# كيف تسيطر على الجن؟

أنواع الجن ومساكنهم وطعامهم

حوار الجن مع الأنبياء والصحابة

- قرين الإنسان من الجن
- وقاية الإنسان من خطر الجن
- هل يتناكح الجن والإنسان
- المس الشيطاني وعلاجه



عصام يوسف

دار مشارق

# كيف تسيطر على الجن

عصام يوسف

الناشر
دار مشارق

**بطاقة فهرسة**

**فهرسه دار الكتب الوثائق القومية**

كيف تسيطر على الجن؟ /عصام يوسف - القاهرة : دار مشارق للنشر والتوزيع ٢٠٠٧

ص ، ١٧ × ٢٤سم

١ - الشياطين والجان

أ - العنوان:

رقم الإيداع: ٢٣١٠٩ / ٢٠٠٧

١٣٣,٤٢

*دار طيبة للطباعة - الجيزة*

**الطبعة الأولى ٢٠٠٨**



**دار مشارق للنشر والتوزيع**

١٥ شارع الفاروق عمر بن الخطاب - طالبية - فيصل

ت: ٣٧٢٤١٨٠٣ - ٠١٢٢٦٨٧٢٩٠٦ - ٠١٠٥٥٩٣٣١٧

# الإهــــداء

إلى أبي وأمي أمدهما الله بالصحة والعافية..

إلى زوجتي أم يوسف

إلى ابني يوسف

إلى صاحب فكرة هذا الكتاب

إليهم جميعًا أهدي لهم هذا الكتاب.

**عصام يوسف**

# مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد ﷺ .

وبعد

نقدم لك عزيز القارئ هذا الكتاب (رحلة الجان مع أخيه الإنسان) إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية في هذا الكتاب، ولأن موضوع الكتاب يتحدث عن عالم الغيب، لذلك كان طبيعيًا أن نعتمد فيها عن المأثور والمنقول، لكننا تحرينا الدقة في كل ما نقلناه ، وبعدنا كل البعد عن الحكايات والأساطير الملفقة والتي تزيد الإنسان وهمًا وتعقيدًا لحياته.

والكتاب تحدث عن كل ما يخص ذلك الكائن من حيث مادته ووجوده وأحوال معيشته، ومسه للإنسان وعلاجه من ذلك المس، والوقاية من ذلك الشر المستطير.

كما تحدث أيضًا عن نكاح الجن فيما فبينهم ونكاح الجن للإنس والعكس،

كما تحدثنا أيضًا عن مكائد الشيطان التي يكيد بها لابن آدم.

وحدثنا كذلك عن الأسلحة التي يملكها الإنسان في محاربة الجان والشيطان.

وحاولنا -قدر الإمكان- أن نلم بكافة الموضوعات باختصار حتى لا نطيل على القارئ، وأشرنا إلى المراجع التي نقلنا عنها لمن أراد للاستزادة.

وبقي أخيرًا أن يعذرنا القارئ إذا وجد نقصًا أو عيبًا فحسبنا أننا بذلنا الجهد المستطاع، وبالله التوفيق وعليه التكلان.

**عصام يوسف**

## الفصل الأول

# ما هو الجن؟

الطريق إلى معرفة أي شيء أو تكوين صورة مبدئية عنه هو معرفة معنى اسمه وما ورد في معاجم اللغات عن (الجن) يعطينا بعض الضوء في الطريق إليه.

ففي المعجم الوسيط باب (جني) يقول الكتاب:

(جنَّ): جنًّا: استتر، والليل جنًّا وجنونا وجنانًا: أظلم، ويقال: جنَّ الظلام: اشتدَّ وجنَّ والشي، وعليه، ستره.

والجن: خلاف الإنس، واحده جنيّ.

ويقال بات فلانٌ ضيف جنٍّ: بمكان خالٍ لا أنيس به..

والجن من كل شيء: أوله ونشاطه وشدَّته.

وجنُّ النبات: زهره ونوره.

وجنُّ الليل: جَنانه.

وجنُّ الناس: جنانُهم.

والجن عالم غير مرئي، أي غير قابل لرؤية البشر وذلك لقول الله تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٧).

ومن حكمة الله ولطفه بعباده البشرة عدم رؤية الجن، فلو كُشف لنا عن حقيقتهم، وسُلِّط نظرنا المحدود على ذواتهم لما أمكن للإنسان أن يعيش على وجه الأرض، ففيهم القصير والطويل والأحمر والأسمر والأبيض، وفي خلقهم أشكال لا يعلم عددها إلا الله عز وجل الذي خلقهم وخلقنا[١].

## مادة خلق الجن:

الجان خُلق من النار ، وذلك لقول تعالى:

﴿ خَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (الرحمن: ١٥).

والمارج هو اللهب الصافي من النار، وبعد خلق الجان من اللهب الصافي تطور إلى أن صار جسمًا أثيريًا غير منظور للأعين البشرية كما تطورت خلقة آدم عليه السلام من تراب إلى طين إلى حمأ، ثم لحمًا وعظمًا، والمادة الأثيرية مالئة للكون وهي أخف من الهواء بدرجة كبيرة جدًا فلا تمنعها الحواجز ولا الأبعاد المتناهية.

ومعلوم أن الإنسان بعد موته تتحلل مواده التي تكونت منه خلقته فيرجع كل عنصر إلى أصله من تراب وهواء ونار وماء، كذلك الجن بعد موته يعود عنصر تكوينه إلى النار التي هو منها.

(١) دعاء الجن في القرآن الكريم ، د/ موسى الخطيب ، طبعة المكتب الثقافي بالقاهرة ص ٦

## الفصل الثاني

# أدلة وجود الجن

### أولاً الأدلة العقلية على وجود الجن:

لكي نثبت وجود الجن يجب أولاً أن نردَّ قول من ينكرون وجود الجن وليس لهم سوى دليل واحد لعدم وجود الجن وهو عدم رؤية ذلك المخلوق.

ونقول -وبالله التوفيق وعليه التكلان- إن عدم رؤية الشيء ليست دليلاً على عدم وجوده فقد أثبت العلماء العرب -قديمًا- وعلماء الغرب من بعدهم بقرون طويلة أن رؤية الشيء تتبع نتيجة انعكاس شعاع الضوء على عدسة عين الإنسان، لذلك لا تستطيع العين رؤية أي شيء في الظلام حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يرى كفيه في الظلام الحالك هذا أولاً.

ثانيًا: لقد أثبت العلم الحديث وجود أشياء نعتمد عليها في حياتنا ولا نراها ومثال على ذلك موجات التلفزيون والراديو واللاسلكي وحالياً الموجات الكهرومغناطيسية والتي نستطيع عن طريقها استقبال مكالمات المحمول، بل ورؤية المتحدث دون أن نرى تلك الموجات ولا نشعر بها.

كذلك من الناحية العلمية فإن الكهرباء نعترف بوجودها ولا نستطيع أن نراها.

ولكن لو تفكرا بالعقل قليلاً عن وجد أشياء لا نراها ومع ذلك نعترف بوجودها مثل الروح التي بين جنبي الإنسان، والتي هي سبب في حياته وبدونها يكون الإنسان في عداد الموتى، والإنسان يعترف بوجودها دون أن يراها.

قال تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥).

وكذلك العقل الذي بدونه لا يستطيع الإنسان التمييز بين الخير والشر، والنافع والضار، والذي به يدرك الإنسان ويفكر ويتذكر، فإننا لا ننكر وجوده مع إننا لا نراه، وهو ليس جزءًا محسوسًا في جسم الإنسان، ونعترف بوجوده بدليل أننا نقول لمن يقوم بعمل مخالف للمعهود فيما بيننا بأنه إنسان غير عاقل أي ليس عنده قل: إذن العقل موجود ومعترف بوجوده دون أن نراه.[١]

---

(١) حسن البيان فيما قيل عن الجان، ص ١٤ ، طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد علي، نشر مكتبة الصفا بالقاهرة

## ثانياً: الأدلة النقلية على وجود الجن:

لن نجد كتابًا يحدثنا بصدق عن وجود الجان، ونستطيع أن نطمأن إليه سوء القرآن الكريم، وإذا كان هناك سورة في القرآن الكريم تحمل اسم سورة الجن، فليست هي الوحيدة التي تحدثت عن الجن بل نجد لفظة الجن ومشتقاتها (الجان، الجِنَّة) في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ومنها:

قال تعالى:

﴿ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٠).

وقال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام : ١١٢).

وفي سورة الأنعام أيضًا آية ١٢٨:

﴿ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾.

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (الأنعام ١٣٠)

وقال تعالى:

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا

مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٨).

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

وقال تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (الإسراء: ٨٨).

وقال تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ (الكهف : ٥٠).

وقال تعالى:

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل: ١٧).

وقال تعالى:

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ (النمل: ٣٩).

وقال تعالى:

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (سبأ: ١٢).

وقال تعالى:

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ

الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ: ١٤).

وقال تعالى:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ (سبأ: ٤١).

وقال تعالى:

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ (فصلت: ٢٥).

وقال تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ (فصلت: ٢٩).

وقال تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (الأحقاف: ٢٩).

وقال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

وقال تعالى:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن ٣٣).

وقال تعالى:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ

فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجن: ١-٦).

وقال تعالى:

﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾ (الحجر: ٢٧).

وقال تعالى:

﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (النمل: ١٠).

وقال تعالى:

﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ (القصص: ٣١).

وقال تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (الرحمن: ٣٩).

وقال تعالى:

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (الرحمن: ٥٦ ، ٧٤).

وقال تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الأعراف: ١٨٤).

وقال تعالى:

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (هود: ١١٩).

وقال تعالى:

﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (المؤمنون: ٢٥).

وقال تعالى:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (المؤمنون: ٧٠).

وقال تعالى:

﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ ﴾ (سبأ: ٨).

وقال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٤٦).

وقال تعالى:

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة: ١٣).

وقال تعالى:

﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ (الصافات: ١٥٨).

وقال تعالى:

﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (الناس: ٥ - ٦).

# أدلة وجود الجن
# من السنة النبوية الصحيحة

روى البخاري و مسلم في صحيحه «بَاب جَوَازِ لَعْنِ الشَّيْطَانِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ، وَجَوَازِ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ فِي الصَّلَاةِ » من كتاب المساجد :

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ. وَإِنَّ اللَّهَ أَمْكَنَنِي مِنْهُ فَذَعَتُّهُ. فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ. حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ - أَوْ كُلُّكُمْ - ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي. فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا ».

وروى مسلم في الباب السابق والنسائي (٣ / ١٣):

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابن وَهْبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ: قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ - ثَلاَثًا -». وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ ؟ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ؟ قَالَ ﷺ: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ - إِبْلِيسَ - جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ

فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أعُوذُ باللَّه منْكَ - ثَلاَثَ مَرَّات - ثُمَّ قُلْتُ: ألْعَنُكَ بلَعْنَة اللّه التَّامَّة. فَلَمْ يَسْتَأخِرْ - ثَلاَثَ مرَّات - ثُمَّ أرَدْتُ أخْذَهُ، وَاللَّه ! لَوْلاَ دَعْوَةُ أخينَا سُلَيْمَانَ لأصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ به ولْدَانُ أهْلِ الْمَدينَة».

وروى مسلم في صحيحه:

«ما من أحد إلا وكل به قرينه من الجن قالوا : وإياك يا رسول الله، قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير»..

كما روى مسلم أيضًا:

«خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم».

وقوله ﷺ في النهي عن الأكل والشرب بالشمال والتعليل بأكل الشيطان وشربه بشماله:

«لا يأكلن أحدكم بشماله ولا يشربن بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها»

## الفصل الثالث

# في أنواع الجن

### الأنواع الرئيسية للجن كثيرة منها[١]:

إبليس، والشياطين، والمَرَدة، والعفاريت والأعوان، والغواصون، والطيارون، والتوابع، والقرناء، والعُمَّار، وهؤلاء مختلفو العقائد كبني آدم، إنما يغلب فيهم الكفر والجحود والكبرياء، ولهم أنواع كثيرة جدًا، وهم سكان الماء والهواء والأرض وتحتها.

وقد روى الطبراني بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال:

«الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات، وصنف يحلُّون ويظعنون».

وروى أبو الدرداء مرفوعًا:

«خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات، وعقارب، وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب» إلخ الحديث ويشمل هذا الجنس من المخلوقات ما يصح التكلم عليه منفردًا وهو:

---

(١) دعاء الجن في القرآن الكريم، ص ١٠، د. موسى الخطيب، المكتب الثقافي بالقاهرة.

## ١ - الجن:

ويطلق هذا الاسم على كل خفي لا يطلع عليه الإنسان، والجن مأخوذ من الاجتنان وهو الستر، وهذا النوع أوسع من البشر علمًا وأغزرهم مادة، وأعلمهم في كل فن، ويقول الله جل وعز شأنه فيهم مساويًا للإنس:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ (الأعراف: ١٧٩).

وقوله:

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ (الأنعام: ١٣٠).

وفي سورة الذاريات (٥٦ - ٥٧):

﴿ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾.

وقال تعالى:

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ (الأحقاف: ٢٩).

وهم لا يرون على حقيقتهم، قال تعالى:

﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ ﴾ (الأعراف: ٢٧).

ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون والفاسقون، قال تعالى في شأن الجن حاكيًا قولهم عن أنفسهم:

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا[1] ﴾ (الجن: ١١).

ومن ذلك ندرك أنهم مكلفون كالإنس وأنهم مجازون، قال تعالى حاكيًا قولهم:

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ

---

(١) طرائق قددًا: أي: كنا أديانًا مختلفة.

فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن: ١٤ - ١٥).

واقرأ سورة الرحمن يتضح لك ذلك أكثر أكثر.

## العفريت:

وهو من الجن ذو دهاء ومكر وخبث أعطاه الله شدة وقوة، قال الله فيه:

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ (النمل: ٣٩).

وروى البخاري في صحيحه قول رسول الله ﷺ:

«إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ. وَإِنَّ اللَّهَ أَمْكَنَنِي مِنْهُ فَذَعَتُّهُ. فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ. حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ - أَوْ كُلُّكُمْ - ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي. فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا».

## ٣ - الشيطان:

من أنواع الجن طاغ، متكبر، متمرد، فاسق، فاجر، منحط، يدعو إلى عصيان الله وقعت عليه الطامة الكبرى، وهو عدو الإنسان، وقد خصه الله باللعنة، وقال الله فيه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (النور: ٢١).

وقال تعالى:

﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ (النساء: ٣٨).

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

(فاطر: ٦).

وقال تعالى:

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الحشر: ١٦).

وقال تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام : ١١٢).

## الفصل الرابع

# في أحوال الجن

### أولاً مساكن الجن:

يعيش الجن في كل مكان سواء فيه الإنسان مثل البيوت والحقول أو لا يعيش فيه الإنسان مثل: الصحاري المقفرة، أو الجبال أو البحار، أو المزابل أو الحمامات، ولكن سكان هذه الأماكن من الجن يكونون حسب العقيدة والديانة.

سكن الجن المسلم:

عن بلال بن الحارث قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فخرج لحاجته، وكان إذا خرج لحاجته يبعد، فأتيه بإداوة من ماء، فانطلق فسمعت عنده خصمة رجال ولغطًا لم أسمع بمثلها ، فجاء فقال: «بلال؟» فقلت: بلال.

قال: «أمعك ماء؟»

قلت:نعم.

قال: «أصبب وخذه مني فتوضأ».

فقلت : يا رسول الله قد سمعت عندك خصومة رجال ولغطًا ما سمعت أحد

من ألسنتهم، قال:

**«اختصم الجن المسلمون والجن المشركون فسألوني أن أسكنهم، فأسكنت المسلمين الجلس (القرى والجبال) وأسكنت المشركين الغور (ما بين الجبال والبحار)».**

قال أبو بكر في (مكايد الشيطان) عن زيد بن جابر قال: ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفي سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع غداءهم نزلوا فتغذوا معه وإذا وضع عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم، يدفع الله بهم عنهم.

فهذا يدل على أن الجن المسلمين يعيشون في الأماكن النظيفة الطاهرة.

**سكن الجن الجافر:**

من حديث بلال بن الحارث السابق عرفنا أن الرسول ﷺ أسكن الجن المشركين في الغور (ما بين الجبال والبحار)، وكذل فإن الجن المشركين يعيشون أيضاً في الأماكن النجسة غير الطاهرة.

عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ أنه قال:

**«إن هذه الحشوش (أماكن قضاء الحاجة) محتضرة (يحضرها الجن)، فإذا أراد أحدكم أن يدخل فليقل : اللهمَّ إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» (أحمد وأبو داود).**

أي من ذكران الشياطين وإناثهم.

من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ستر ما بين أعين الجن وعورات أمتي إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول: بسم اللّه» (الترمذي).**

أي إذا أراد دخول الخلاء.

وقد نهانا الرسول ﷺ عن التبول في الشقوق والجحور لأنها تكون مساكن الجن، أو حتى الحشرات المؤذية.

عن قتادة عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال:

لا يبولن أحدكم في جحر» قالوا لقتادة: وما يكره من البول في الجحر؟ قال: يقال إنها مساكن الجن. (النسائي - أبو داود).

عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال:

**«لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين، وصلوا في مرابض الغنم فإنها بركة»** (مسلم).[١]

---

(١) حسن البيان فيما قيل عن الجان، ص ٣٣- ٣٤ ، طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد علي، نشر مكتبة الصفا بالقاهرة

## ثانيًا: طعام الجن[1]

قال القاضي أبو يعلى: والجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما نفعل، ولكن هناك اختلاف في الآراء حول طعام الجن:

### الرأي الأول:

أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون، وهذا رأي باطل ليس عليه دليل.

### الرأي الثاني:

أن صنفًا من الجن يأكلون ويشربون، وصنفًا لا يأكلون ولا يشربون، ودليلهم ما روي عن ابن عبد البر عن وهب بن منبه قال: الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، وجنس يقع منهم ذلك ومنهم السعالي، والغول والقطرب، وهذا ما جاء في فتح الباري.

**الرأي الثالث:** أن جميع الجن يأكلون ويشربون، ولكن انقسموا إلى قسمين:

**القسم الأول:** أن أكلهم وشربهم عبارة عن تشمم واسترواح لا مضغ، ولا بلع.

**القسم الثاني:** أن أكلهم وشربهم عبارة عن مضغ وبلع.

وقد وردت الأحاديث النبوية الشريفة في أن الجن يأكلون ويشربون.

من حديث عبد الله بن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» (مسلم).

من حديث عبد الله بن مسعود ﵁ عن النبي ﷺ مخاطبًا الجن:

---

(١) حسن البيان فيما قيل عن الجان، ص ٢٨-٢٩ ، طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد علي، نشر مكتبة الصفا بالقاهرة

«لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا وكل بعرة علف لدوابكم».

فقال رسول الله ﷺ مخاطبًا الإنس:

«فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم» (مسلم).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه فبينما هو يتبعه بها فقال:

«من هذا؟»

فقال: أنا أبو هريرة، فقال:

«أبغني أحجارًا أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة»

فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت: ما بال العظم والروثة؟

قال: «هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين - ونعم الجن- فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعامًا» (البخاري).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء» (مسلم).

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعامًا لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعامًا، فجاءت جارية كأنها تُدفع (كأن شيئًا يدفعها من الخلف) فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ يدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده

رسول الله ﷺ ثم قال:

«إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر ا سم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده (الشيطان) في يدي مع يدها».

وزاد مسلم في رواية: «ثم ذكر اسم الله وأكل» (مسلم).

## ثالثاً: الجن يتناكحون ويتناسلون:

قال تعالى:

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن: ٥٦ ، ٧٤).

يقول الشبلي: وهذا يدل علي أنه يتأتى منهم الطمث وهو الافتضاض.

يقال: طمثها طمثًا إذا افتضها، قال ابن جرير في (تهذيب الآثار): واختلفوا في الطمث فقال بعضهم: الطمث هو الجماع الذي يكون معه تدمية من فرج الأنثى عند الجماع، ونزول ذلك الدم من فرج الأنثى عند الجماع هو الطمث.

وقال آخرون: الطمث هو المس بالمباشرة:

ومما استدل به القاضي الشبلي قوله تعالى:

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ (الكهف: ٥٠).

يقول: وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية.

# المناكحة بين الإنس والجن

تكلمنا عن مناكحة الجن فيما بينهم، والآن نتكلم عن المناكحة بين الإنس والجن.

والكلام هنا في مقامين:

**الأول:** بيان إمكان ذلك ووقوعه.

**الثاني:** بيان مشروعيته.

## أما المقام الأول:

نكاح الإنسي الجنية وعكسه ممكن.

يقول الثعالبي: زعموا أن التناكح و التلاقح قد يقعان بين الإنس والجن.

قال تعالى:

﴿شَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ (الإسراء: ٦٤).

وقال ﷺ:

**«إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان على إحليله فجامع معه».**

وقال ابن عباس: إذا أتى الرجل امرأته وهي حائض سبقه الشيطان إليها فحملت فجاءت بالمخنث، فالمخنثون أولاد الجن. (رواه الحافظ ابن حجر).

ونهى النبي ﷺ عن نكاح الجن، وقول الفقهاء: لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وكراهة من كرهه من التابعين دليل على إمكانه، لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع.

فإن قيل: الجن من عنصر النار، والإنسان من العناصر الأربعة، وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية في رحم الجنية لما فيها من الرطوبة سمة لشدة الحرارة النيرانية، ولو كان ذلك ممكنًا لكان ظهر أثره في حل النكاح بينهم.

والرد هنا من وجوه (والكلام للقاضي الشبلي):

## الوجه الأول:

إنهم وإن خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم الناري، بل قد استحالوا عنه بالأكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابي بذلك، كما قلنا فيما سبق.

يقول الشبلي: على أنَّ نقول: إن الذي خلق من نار هو أبو الجن كما خلق آدم أبو الإنس من تراب، وأما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقًا من النار، كما أن كل واحد من بني آدم ليس مخلوقًا من تراب.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه وجد برد لسان الشيطان الذي عرض له في صلاته على يده لما خنقه ولعابه دليل على أنه انتقل من العنصر الناري إذ لو كان باقيًا على حاله فمن أين جاء البرد.

وهذا المصروع يدخل بدنه الجني ويجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم، فلو كان باقيًا على حاله لأحرق المصروع ومن جرى منه مجرى الدم.

وقد سئل مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقيل: إن ههنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال؟

فقال: ما أرى بأسًا في الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها: من زوجك؟

قالت: من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام بذلك، وقد ذكر أيضًا الرازي عن الإمام مالك.

### الوجه الثاني:

أنا لو سلمنا عدم إمكان العلوق (الحمل) فلا يلزم من عدم إمكان العلوق عدم إمكان الوطء في نفس الأمر، ولا يلزم من عدم إمكان العلوق أيضًا عدم إمكان النكاح شرعًا، فإن الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لا يتصور منهن علوق، والرجل العقيم لا يتصور منه إعلاق، ومع هذا فالنكاح لهن مشروع، فإن حكمة النكاح وإن كانت لتكثير النسل ومباهاة الأمم بكثرة الأمة فقد يتخلف ذلك.

### الوجه الثالث:

لو كان ذلك ممكنًا لكان ظهر أثره في حل النكاح، وهذا غير لازم، فإن الشيء قد يكون ممكنًا ويتخلف لمانع، فإن المجوسيات والوثنيات العلوق فيهن ممكن ولا يحل نكاحهن، وكذلك المحارم ومن يحرم من الرضاع، والمانع في كل موضع بحسبه، والمانع من جواز النكاح بين الإنس والجن عند من منعه إما اختلاف عند بعضهم، أو عدم حصول المقصود على ما نبينه، أو عدم حصول الإذن من الشرع في نكاحهم.

- أما من ناحية اختلاف الجنس فظاهر، مع قطع النظر في إمكان الوقاع وإمكان العلوق.

- وأما من ناحية عدم حصول المقصود من النكاح فالقول فيه: إن الله امتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجًا لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة.

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء:١)

وقال تعالى:

﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ (الأعراف: ١٨٩).

وقال تعالى:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم: ٢١).

وقال تعالى:

﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجًا﴾ (الشورى: ١١).

والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواجًا لنا، فلا يكونون لنا أزواجًا لفوات المقصود من النكاح من بني آدم وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر، لأن الله تعالى أخبر أنه جعل لنا من أنفسنا أزواجًا لنسكن إليها.

فالمانع الشرعي حينئذ من جواز النكاح بين الإنس والجن عدم سكون أحد الزوجين إلى الآخر- إلا أن يكون عن عشق وهوى متبع من الإنس والجن، فيكون إقدام الإنس على نكاح الجنية للخوف على نفسه، وكذلك العكس إذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم وربما أتلفوهم البتة، ومع هذا فلا يزال الإنسي في قلق وعدم طمأنينة، وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض.

وأخبر الله تعالى أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة، وهذا منتف بين الإنس والجن، لأن العداوة بين الإنس والجن لا تزول بدليل قوله تعالى:

﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ (البقرة: ٣٦).

وقوله ﷺ في الطاعون:

«وخز أعدائكم من الجن» (البخاري - مسلم).

ولأن الجن خلقوا من نار السموم فهم تابعون لأصلهم.

وعن أبي موسى قال: احترق بيت في المدينة على أهله بالليل فحدث النبي ﷺ بشأنهم فقال:

«إن هذه النار إنما هي عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم» (البخاري - مسلم).

فإذا كانت النار عدوًا لنا فما خلق منها كذلك، فهي تابع لها في العداوة لنا لأن الشيء يتبع أصله، فإذا انتفى المقصود من النكاح وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر، وحصول المودة والرحمة بينهما انتفى ما هو وسيلة إليه، وهو جواز النكاح.

وأما عدم حصول الإذن في الشرع في نكاحهم فإن الله تعالى يقول:

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣) والنساء اسم للإناث من بنات آدم خاصة، والرجال إنما أطلق على الجن لأجل مقابلة اللفظ في قوله تعالى:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ (الجن: ٦).

وقال تعالى:

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٥٠).

وقال تعالى:

﴿إلا على أزواجهم﴾ (المعارج : ٣٠).

فأزواج بني آدم من الأزواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون في نكاحهن، وما عداهن فليسوا لنا بأزواج ولا مأذون لنا في نكاحهن، والله أعلم.

أما عن وقوع النكاح بالفعل بين الإنسي والجني فقد حكى القاضي الشبلي بعضًا من الحكايات التي قد حدث فيها نكاح بين الإنس والجن، فيقول - والعهدة على القائل والله أعلم إن كانت صادقة أم لا.

حدثنا الأعمش عن شيخ من بجيل قال:

(علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها إلينا، وقال: إني أكره أن أنال منها

محرمًا فزوجناها منه.

قال: فظهر معنا يحدثنا، فقلنا : ما أنتم؟

فقال: أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم.

قلنا : فهل فيكم هذه الأهواء؟

قال: نعم فينا من كل الأهواء القدرية والشيعة والمرجئة.

قلنا : من أيها أنت؟

قال: من المرجئة).

## وعن الأعمش يقول:

تزوج إلينا جني فقلت له: ما أحب الطعام إليكم؟

قال: الأرز.

قال: فأتيناه به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدًا.

فقلت: فيكم من هذه الأهواء التي فينا؟

قال: نعم.

قلت: فما الرافضة فيكم؟

قال: شرنا.

## وعن القاضي الرازي قال:

سافر والدي لإحضار أهله من الشرق، فلما جزت البهرة (اسم مكان)، ألجأنا المطر إلى أن نمنا في مغارة، وكنت في جماعة فبينا أنا نائم إذا أنا بشيء يوقظني فانتبهت، فإذا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعبت.

فقالت: ما عليك من بأس إنما أتيتك لتتزوج ابنة لي كالقمر.

فقلت لخوفي منها: على خيرة الله تعالى، ثم نظرت فإذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فإذا هم كهيئة المرأة التي أتتني عيونهم كلها مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود، فخطب القاضي وعقد فقبلت، ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندي وانصرفت فزاد خوفي واستحاشي، وبقيت أرمي من كان عندي بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد. فأقبلت على التضرع والدعاء، ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني فدمت على هذا ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت: كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها؟

فقلت: أي والله.

قالت: فطلقها، فطلقتها فانصرفت ثم لم أرها بعد.

وأقول: إنها حكايات يغلب عليها حكايات القصاص التي لا حقيقة لها.

## أما المقام الثاني:

وهو أن النكاح بين الإنس والجن مشروع أم لا: فقد روي عن النبي ﷺ النهي عنه، وروي عن جماعة من التابعين كراهته.

وعن عقبة بن عبد الله:

أن رجلاً أتى الحسن البصري فقال: يا أبا سعيد إن رجلاً من الجن يخطب فتاتنا، فقال الحسن: لا تزوجوه ولا تكرموه.

فأتى قتادة فقال: يا أبا الخطاب إن رجلاً من الجن يخطب فتاة لنا.

فقال: لا تزوجوه ولكن إذا جاء فقولوا: إنا نحرج عليك إن كنت مسلمًا لما نصرفت عنا ولم تؤذنا. فلما كان من الليل جاء الجني حتى قام على الباب فقال:

أتيتم الحسن فسألتموه فقال: لا تزوجوه ولا تكرموه، ثم أتيتم قتادة فسألتموه فقال: لا تزوجوه، ولكن قولوا له: إنا نحرج عليك إن كنت رجلاً مسلمًا لما انصرفت عنا ولم تؤذنا، فقالوا له ذلك. فانصرف عنهم ولم يؤذهم.

وقد جاء الحجاج بن أرطأة عن الحكم: أنه كان يكره نكاح الجن.

وقال الشيخ جمال الدين السجستاني (من أئمة الحنفية) في كتاب (منية المفتي): لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس.

كما لا يجوز وطء الحيوانات من الأجناس الأخرى ولا أن تطئ نساءنا.

وقد روى أبو عبد الرحمن الهروي في كتاب (العجائب) ما يدل على إمكان ذلك ووقوعه فقال:

عن عقبة بن الزبير ابن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري عن بعض أشياخه ممن يثق به: أنه رأى رجلا معه ابن له فنهره ذات يوم وذكر والدته فقال له الشي: لا تفعل فإني أحدثك سبب هذا وسببت والدته.

فذكر أنه ركب البحر فكسر به (المركب) وسلم على لوح فأقام بجزيرة حينًا يأكل من ثمارها ويأوي إلى شجرة من أشجارها، فبينا هو ذات ليلة إذ خرج من البحر جوارٍ مع كل واحدة درة ترمي بها ثم تعدو في أثرها وضوئها حتى تأخذها ولهن غنغنة كأمثال الخطاطيف.

قال: فتحرك منه ما يتحرك من الرجال، وهش إليهن فتعرف أمورهن، وآخرهن ليلة وثانية، ثم نزل فقعد في أصل شجرة حيث لا يرونه، فلما خرجن غدا في إثرهن فتعلق بشعر واحدة منهن وكان شعرها يجللها، فجاء بها يقودها حتى شدها بأصل الشجرة، ثم وطئها فحملت منه بهذا الغلام، فلم يعذبها حتى أرضعته سنة، ثم هم بحلها فكره ذلك وقال.

حتى يبلغ الفطام ويأكل، وهي في خلال ذلك تحمل الغلام فرحة به إلا أنها لا تتكلم فرحًا أنها قد ألفته، وأنها لا تبرح، فحلها فاستغفلته وخرجت تعدو حتى ألقت نفسها في البحر، وبقي الصبي في يديه، فلم يكن بأسرع من أن مر به مركب فلوح له، ففر به وخرج إلى بلاده، فهذه قصة هذا الغلام.

وهذه القصص لا تصدق ولا تكذب أيضًا

## مسائل في جواز النكاح من الجن:

قال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي المصري في جملة مسائله التي سأل عنها قاضي القضاة شرف الدين أبا القاسم هبة الله بن عبد الرحيم البارزي: هل يجوز الزوا ج من الجن عند الإرادة أم يمنع بينه وبي ذلك؟

إذا أراد أن يتزوج امرأة من الجن عند فرض إمكانه فهل يجوز ذلك أم يمنع، فإن الله تعالى قال:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ (الروم: ٢١).

يقول البارزي: بأن جعل ذلك من جنس ما يؤلف فإن جوزنا ذلك وهو المذكور في (شرح الوجيز) المعزى إلى ابن يونس، فتفرع منه أشياء:

- منها أنه هل يجبرها على ملازمة المسكن أم لا؟

وهل له منعها من التشكل في غير صورة الآدميين عند القدرة عليه، لأنه قد تحصل النفرة أم لا؟

وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليها وخلوها من الموانع أم لا؟

وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهم أم لا؟

وهل إذا رآها في صورة غير التي يألفها وادعت أنها هي هل يعتمد عليه ويجوز له وطؤها أم لا؟

وهل يكلف الإتيان بما يألفونه من قوتهم كالعظم وغيره إذا أمكن الاقتيات بغيره أم لا؟

وهذه كلها فروض إن كان الأمر على حقيقته.

وللإجابة على هذه المسائل نقول:

لا يجوز له أن يتزوج من الجن امرأة لعموم الآيتين الكريمتين، قوله تعالى في سورة النحل:

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ (النحل: ٧٢).

وفي سورة الروم:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ (الروم: ٢١).

قال المفسرون في معنى الآيتين: ﴿جعل لكم من أنفسكم﴾ أي من جنسكم ونوعكم، وعلى خلقكم، كما قال تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ١٢٨).

أي من الآدميين، ولأن اللائي يحل نكاحهن بنات العمومة، وبنات الخئولة، فدخل في ذلك من هي في نهاية البعد كما هو المفهوم من آية الأحزاب في قوله تعالى:

﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ ﴾ (الأحزاب: ٥٠).

والمحرمات غيرهن وهن الأصول والفروع وفروع أول الأصول وأول فرع من باقي الأصول كما في آية التحريم في النساء، فهذا كله في النسب، وليس بين الآدميين والجن نسب.

وأما الجن فيجب الإيمان بوجودهم، وقد صح أنهم يأكلون ويتناكحون، وقيل إن أم بلقيس كانت من الجن، وقيل إنهم يشاركون الرجل في المجامعة إذا لم يذكر اسم الله تعالى، وينزل في المرأة وهو المراد من قوله تعالى:

﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ (الإسراء: ٦٤).

وهو المفهوم من قوله تعالى:

﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ (الرحمن ٥٦).

وفي الحديث من سنن أبي داود من حديث عبد الله بن مسعود: أنه قد وفد الجن على رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد انّهِ أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثة أو حممة (ما أحرق من الخشب) فإن الله تعالى جعل لنا فيها رزقاِ.

وفي صحيح مسلم قال ﷺ:

**«كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم»** فقال رسول الله ﷺ:

**«فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن»**.

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: فقلت : ما بال العظم والروث؟ قال:

**«هما طعام الجن وأنه أتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله تعالى أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعامًا»**.

يقول القاضي الشبلي:

والظاهر عن الأعمش جوازه، لأنه حضر نكاحًا بكوثي فهذا دليل على أنه جائز عنده، إذ لو كان حرامًا لما حضره.

وقد روي عن زيد العمي أنه قال: اللهم ارزقني جنية أتزوجها، قيل له: يا أبا الحواري وما تصنع بها؟

قال: تصحبني في أسفاري حيث كنت كانت معي. رواه حرب عن إسحاق، والله أعلم.

# تعرض الجن لنساء الإنس

قال عبد الله بن محمد القرشي ، عن سماك بن حرب عن جرير بن عبد الله قال:

إني لأسير بتستر في طريق من طرقها وقت الذي فتحت إذ قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: فسمعني هريذ من الهرابذة، فقال: ما سمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء؟

قال: قلت: كيف ذلك؟

قال: إني كنت رجلاً أفد على الملوك، أفد علي كسرى وقيصر، فوفدت عامًا على كسرى، فخلفني في أهلي شيطان يكون على صورتي، فلما قدمت لم يهش إليَّ أهلي كما يهش أهل الغائب إلى غائبهم، فقلت: ما شأنكم؟ فقالوا: إنك لم تغب.

قال: قلت: وكيف ذلك؟

قال: فظهر لي فقال: اختر أن يكون لك منها يوم، ولي يوم.

قال: فأتاني يومًا فقال: إنه ممن يسترق السمع وإن استراق السمع بيننا نوب، وأن نوبتي الليلة فهل لك أن تجيء معنا؟

قلت: نعم، فلما أن أتاني فحملني على ظهره فإذا له معرفة (شعر نابت في محدب رقبته) كمعرفة الخنزير فقال لي: استمسك فإنك ترى أمورًا وأهوالاً فلا تفارقني فتهلك.

قال: ثم عرجوا حتى لحقوا بالسماء.

قال: فسمعت قائلاً يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال: فلحق بهم فوقعوا من وراء العمران في غياض وشجر.

قال: فحفظت الكلمات، فلما أصبحت أتيت أهلي، وكان إذا جاء قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت، فلم أزل أقولهن حتى انقطع عني.

وهذه القصة أوردها أبو عبد الرحمن الهروي في كتاب (العجائب) عن جرير ابن عبد الله البجلي، في بيان تأثير القرآن والرقى في أبدان الجن وفرارهم، وهي:

عن سعد بن أبي وقاص قال:

بينا أنا بفناء داري إذ جاءني رسول زوجتي فقال:

أجب فلانة فاستنكرت ذلك، فدخلت فقلت : مه.

فقالت: إن هذه الحية - وأشار إليها- كنت أراها بالبادية إذا خلوت (إذا أردت قضاء حاجتي)، ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهي هي أعرفها بعينها.

قال: فخطب سعب خطبة حمد الله وأثنى عليه . ثم قال: إنك قد آذيتني، وإني أقسم لك بالله إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك. فخرجت الحية فانسابت من البيت، ثم من باب الدار، وأرسل سعد معها إنسانًا، فقال: انظر أين تذهب فتبعها حتى جاءت المسجد، ثم جاءت منبر رسول الله ﷺ فرقت فيه مصعدة إلى السماء حتى غابت، والله أعلم بصحة مثل تلك الحكايات أيضًا.

(١) حسن البيان فيما قيل عن الجان، ص ٦١٤٨ . طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد علي. نشر مكتبة الصفا بالقاهرة

# الجن والشياطين يتشكلون

لا شك في أن الجن كالشياطين يتشكلون بأشكال مختلفة، ويتلونون تلونًا كبيرًا، وهذا مما دل عليه السمع والمشاهد وهو من الممكنات الجائزة عقلاً، إذ تصور وجودها لا يوجب تناقضًا عقلياً أبدًا.

ومن الأخبار الدالة على تشكل الجان بأشكال متعددة ما يلي:

١ - مجئ الشيطان إبليس إلى دار الندوة في مكة ورجال قريش مجتمعون فيها للتشاور في أمر النبي ﷺ، ودعوته الإسلامية التي أظهرها فيهم، فتحيروا لها وعظم عندهم أمرها، فاجتمعوا يبحثون عن مخرج لهم منها، ولو كان بقتل النبي ﷺ أو حبسه، أو نفيه، فهم كذلك حتى دخل عليهم الشيطان في صورة رجل كبير محترم من رجالات «نجد» ومشايخها الموقرين، وشارك في اجتماعهم ومداولاتهم، ورجح لهم اقتراحًا حاز أغلبية الأصوات وهو أسوأ اقتراح تقدم به إنسان وأقبحه وأكثره شرًا وفسادًا، ألا وهو الحكم بقتل رسول الله ﷺ..

فهذه الحادثة متواترة لا مجال للشك فيها فضلاً عن إنكارها وجحودها.

٢ - تشكل شيطان في صورة إنسان، وسرقته من تمر الصدقة كما جاء في حديث أبي هريرة عند البخاري، إذ فيه ما معناه أن أبا هريرة رضي الله عنه جعله رسول الله ﷺ على حراسة تمر الصدقة «الزكاة» فكان الجان يأتيه في صورة إنسان ويأخذ من تمر الزكاة، فقبضه، وأراد أن يوقع به فاعتذر اللعين فتركه، ثم أتى للمرة الثانية وعندما عزم أبو هريرة على أن يذهب به إلى رسول الله ﷺ غير أن

الشيطان اعتذر بأن له عيالاً، وأنه مضطر، وطلب من أبي هريرة أن يعفو عنه، على أن يعلمه آية من كتاب الله تعالى من قرأها فإن الشيطان لا يقربه، وهذه الآية هي آية الكرسي.. فعفا عنه وتركه.

ولما لاقى أبو هريرة رسول الله ﷺ بادره النبي ﷺ قائلاً:

«ما فعل أسيرك البارحة؟»

فقال له أبو هريرة: كان من أمره كذا ، وكذا..

فقال النبي ﷺ «صدق وهو كذوب»!![1].

(١) عالم الجن والشياطين. ص ١٢ - ١٣، عبد الحميد كشك، نشر المختار الإسلامي.

## حضور الشياطين كل شيء

## لم يذكر اسم الله تعالى عليه

روى مسلم والترمذي من حديث جابر عن رسول الله ﷺ قال:

**«إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضر عند طعامه».**

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

**«لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً».**

وروى مسلم من حديث سلمان قال: قال رسول الله ﷺ:

**«لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان وبها تركز رايته».**

وروى مسلم وأبو داود عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

**«إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول: أدركتم العشاء ولا مبيت لكم، وإذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت والعشاء».**

وروى مسلم وأبو داود عن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ (أي طعامًا) لم نصع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا مرة طعامًا فجاءت جارية كأنها تُدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع، فذهب ليضع يده فأخذ يده، فقال رسول الله ﷺ:

**«إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يديهما».**

وروى مسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:

**«ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن».**

قالوا: وأنت يا رسول الله ؟ قال:

**«وأنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم، فليس يأمرني إلا بخير».**

وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

**«إذا كان جنح الليل وأمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله تعالى، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئًا، وأطفئوا مصابيحكم».**

وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد قال: كان فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار، فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يومًا، فقال له:

**«خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة».**

فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابي قائمة، فأهوى إليها

بالرمح لكي يطعنها لما أصابته غيرة. فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منصوبة على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار. فاضطربت عليه، فما ندري أيهما كان أسرع موتًا الحية أم الفتى.

يؤخذ من هذا الحديث ومما سبق أن الجن يظهرون في أشكال كثيرة، وخصوصًا أول الليل، وآخره، وفي الخرابات، والأماكن المظلمة والصحاري، والأماكن النجسة، فعلى الإنسان أن يأخذ حذره دائمًا، وألا يؤذي شيئًا مما يظن أنه قد يكون منهم إلا بعد أن يظهر أذاه، ثم ينذره، ثم يذكر اسم الله ويرد اعتداءه ولو بقتله.

فقد روى الترمذي والنسائي عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

**«إن بالمدينة نفراً من الجن أسلموا، فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئًا فآذنوه ثلاثًا، فإن بدا لكم فاقتلوه».**

وقال الشيخ أبو العباس ابن تيمية:

**«قتل الجن بغير إذن لا يجوز، كما لا يجوز قتل الإنس بغير حق، والظلم مُحرَّم على كل حال، والجن يتصورون في صور شتى فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جنيات فتؤذنون ثلاثًا، فإن ذهبت فبها وإلا قُتلت»**[1].

---

(١) دعاء الجن في القرآن الكريم، ص ٣٤ -٣٥، د. موسى الخطيب، المكتب الثقافي بالقاهرة.

## الفصل الرابع

# المس الشيطاني

# صرع الجن للإنسان

قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة:٢٧٥).

قال ابن كثير في معنى الآية: أي لا يقوم الذين يأكلون الربا في الدنيا من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، واستدل أهل السنة والجماعة بهذه الآية على أن الجن تدخل في بدن المصروع.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قومًا يقولون : إن الجن لا تدخل في بدن الإنسان.

قال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه (أي: لسان من مَسه الجن).

وذكر الدارقطني والدارمي بالسند إلى ابن عباس أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابني به جنون، إنه يأخذه عند غدائنا

وعشائنا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له، فتفتفه[١] فخرج من جوفه مثل الجرو[٢] الأسود فسعى[٣].

المس الشيطاني أو صرع الجن للإنسان من الأمور المعقدة جدًا وذلك لاشتباهه مع الحالات المرضية العصبية التي تصيب الإنسان.

وقد وردت الحالتان إلى النبي ﷺ الأولى حالة السيدة التي جاء إلى النبي ﷺ وقالت له: ادعو الله لي؟

فقال لها: «إن شئت دعوت لك، وإن شئت صبرت ولك الجنة»

فقالت: إذن أصبر، ولكني أتكشف، ادعو الله ألا أتكشف، فدعا رسول الله ﷺ لها.

والحالة الثانية ما روى عن الإمام أحمد وأبو القاسم والطبراني من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون، أو ابن أخت له، فقال: يا رسول الله، إن معي ابنًا لي، أو ابن أخت لي مجنون، أتيتك به لتدعو الله تعالى له، قال:

«ائتني به».

قال: فانطلقت به إليه وهو في الركاب، فأطلقت عنه وألقيت عليه ثياب السفر، وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ فقال:

«ادنه مني، واجعل ظهره مما يليني».

قال: فأخذ بمجامع ثوبه بين أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت

---

(١) أي: قاء الجني.

(٢) الكلب الصغير حديث الولادة.

(٣) دعاء الجن في القرآن الكريم، ص ٣٦- ٤٠، د/ موسى الخطيب، المكتب الثقافي بالقاهرة.

بياض إبطه، ويقول:

**«اخرج عدو الله»**

فأقبل (يعني المريض) ينظر نظر الصحيح، ليس بالنظر الأول، ثم أقعده رسول الله بين يديه فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه.

وذكر صاحب كتاب «آكام المرجان» حكاية عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه هي:

أن المتوكل أنفذ إليه صاحبًا له يعلمه أن جارية بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية. فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك (رباط) من خوص للوضوء، فدفعه إلى صاحب له وقال له:

تمضي إلى دار أمير المؤمنين، وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له (يعني للجني): قال لك أحمد: أيما أحب إليك، تخرج من هذه الجارية، أو تصفع بهذا النعل سبعين؟

فمضى إليه وقال له مثل ما قال له الإمام أحمد.

فقال له المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد ألا نقيم بالعراق ما أقمنا، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية، وهدأت ورزقت أولادًا.

ومما ذكر من الأدلة نعلم أن صرع الجن للإنس أمر ممكن وأنه وقع فعلاً، وقد كانت العرب وغيرها من الأمم تؤمن بذلك وتحكي فيه الحكايات الكثيرة، ولا غرابة فيما حكي وفيما يحكى اليوم عن الجن وتشكلهم بالأشكال المختلفة، واتصالهم بالإنس بأنواع الاتصالات، وهذا أمر مقرر في الإسلام حتى اختلف الفقهاء في جواز التزاوج بين الإنس والجن، فالقلة أجازته، والكثرة منعته لأن الجن جنس غير جنس الإنس.

لذلك لا يستطيع أحد أن يقول إن جميع حالات (الصرع) حالات مرضية، ولا نستطيع أن نقول إن جميع الحالات (حالات مس شيطاني)، والالبتاس بينهما يريحنا منه أهل الخبرة في مجال الطب ومجال العلاج من المس الشيطاني.

وننصح بأن نلجأ للعلاج الطبي أولاً، وذلك لأنه أيسر بأدواته سواء الكشف الطبي أو عمل الإشاعات اللازمة في الكشف عن وجود المرض أو عدمه، فإذا تأكدنا من عدم وجود مرض عضوي، نلجأ إلى أهل الخبرة من المعالجين المتدينين ولا نلجأ إلى العرافين والدجالين، لأنهم يزيدون الطين بلة، وهمهم الأساسي هو المكسب وليس حل مشكلة المريض فلينتبه إلى ذلك.

## رأي العلم الحديث في المس الشيطاني:

لقد عاد العلم الحديث إلى دراسة المس دراسة علمية موضوعية بعد التقدم الكبير في العلم، وتزايد اهتمام الإنسان بظاهرة المس الشيطاني، وقد وصل العلم الحديث إلى نتائج قاطعة في هذا الميدان، فهو يعرف بأنه: غزو روح مشاغب لهالة الإنسان، أي: حلوله في مجموعة الاهتزازات الأثيرية التي تعلو الرأس والتي يوجد فيها العقل ومراكز الحس جميعها فيسبب أمراضًا عصبية أو عضوية مستعصية.

وبديهي أن الروح المشاغب أو الروح النجس يطلق على الشيطان، وليس على روح الإنسان، كما أن روح الإنسان الذي مات تنطلق إلى عالم آخر حيث تباشر حياة أخرى، وحيث يعيش حياة البرزخ فيه، ولا يمكن أن تعود هذه الروح الإنسانية لتعيش في جسد إنسان لتعذبه أو تصيبه بالضرر دون هدف أو قصد، بل وبلا إمكانية منها، حيث إن الروح بانتقالها من العالم الأرضي أصبحت بذبذبة يستحيل معها العيش في جسد آدمي تختلف يقينًا ذبذبته عن ذبذبتها.

ويقول العالم (كارنجتون) عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية في كتابه

(الظواهر الروحية الحديثة) عن حالة المس:

«واضح أن حالة المس هي على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم بعد أن يهمل أمرها ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدها، وما دام الأمر كذلك فإن دراستها أصبحت لازمة وواجبة، لا من الوجهة الأكاديمية فقط، بل لأن مئات من الناس وألوفًا يعانون كثيرًا في الوقت الحاضر من هذه الحالة، ولأن شفاءهم منها يستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري، وإذا ما نحن قررنا مُكنة المس من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقصي، ويتطلب كل ما يتطلبه العلم الحديث والتفكير السيكلوجي من العناية والحذق والجلَد».

وفي كتاب (تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة) يقول الدكتور (بل):

«إن لدينا الكثير الذي يصح أن نميط عنه اللثام، وعلى الأخص ما كان متعلقًا بحالة المس الروحي باعتباره عاملاً مسببًا للأمراض النفسية والعصبية، ولقد ظهر أن المس الروحي أكثر تعقيدًا مما كان يُظن أولاً.

ولا تتألف الشخصية الماسة من نفس مخلوق غير مجسد، ولا من عقله وإرادته فقط، بل هما في الواقع شخصية مؤلفة من أشياء كثيرة.

والشخصية الماسة المركزية وهي الشخصية التي اصطدمت أولاً بمجمع حواس الشخص المسوس، وهي على وجه العموم قليلة المقاومة لإيحاءات الغير، ومن ثم تصبح هذه الشخصية مطية سهلة لأولئك الذين يرغبون في الاقتراب من أي إنسان بهذه الطريقة التي تبدو كأنها لا شأن لها إلا في الحصول على الترضية الخاصة لمجموع الأرواح الماسة كلها أو بعضها، ويمضي الزمن ... والانتظام .... في هذه العملية حتى يتم في النهاية تلاشي الشخص الممسوس الذي يصل إلى مثل هذه الحال تلاشيًا تامًا..

ويظهر أن للأرواح الماسة ثلاثة نقط اصطدام رئيسية هي:

١ - قاعدة المخ.

٢ - منطقة الضفيرة الشمسية.

٣ - المركز المهيمن على أعضاء التناسل.

وأما الضجة التي لابد أن تحدث بهذا المس وتفاعلات الشخص الممسوس، فيمكن دراستها في مستشفى الأمراض العقلية، ومع ذلك فحينما يأتي ممارسو القوة الروحية الحديثيون بالعجب العجاب في طرد الشياطين أو الأرواح الماسة، ومداواة المرضى والمحزونين، فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء، إلا نظرة الزراية والاستخفاف».

ويقول الدكتور (جيمس هايسلوب) في كتابه عن المس:

«إنه تأثير خارق للعادة تؤثر به شخصية واعية خارجية في عقل شخص وجسمه، ولا يمكن إنكار حدوث المس».

ويرى بعض الأطباء كالدكتور (كارل ويكلاند) أن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيثة على الشخص المريض، فيحدث اضطرابًا واختلالاً في اهتزازاته، وأنه بالكهربائية الاستاتيكية تنظم الاهتزازات وتُطرد الشخصية المستحوذة، ويعود العقل إلى حالته الطبيعية دون تأثير الشخصية الماسة له.

ولذلك فقد اهتم العلم الحديث بوسائل علاج مثل هذه الحالات، وما زال العلم يجد ويجتهد ليضيف في كل يوم الجديد الذي لم يكن معروفًا له من قبل عن مس الشيطان للإنسان وظواهره، وأعراضه وعلاجه.

وكل ما وصل إليه العلم قد سبقه القرآن الكريم إليه مع الفارق بين الطريقتين .. فارق يناسب المصدرين .. الله.. والعبد... الخالق... والمخلوق، علاوة على سبق القرآن الكريم للعلم بأربعة عشر قرنًا من الزمان. كما أن العلم مهما وصل فلن

يصل في نهايته إلى كل ما وصل إليه القرآن الكريم وقرره..

فالله سبحانه وتعالى خالق الإنسان، ويعلم ما يفيده وما يضره، وخالق الشيطان، ويعلم ما يمنعه عن الإنسان، وما يحول بينه وبين إيذائه والإضرار به، بينما العلم إنما يدرس الظواهر التي يراها.. ويجري التجارب العديدة التي يقترحها، ثم يقرر ما يعتقد أنه وصل إليه بهذه الدراسة وهذه التجارب.. لذلك فإن ما جاء به القرآن الكريم، وهو وحي الله سبحانه وتعالى لخاتم رسله وأنبيائه، فيه الوقاية وفيه الشفاء، وصدق الله العظيم الذي يقول عنه:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾

(الإسراء: ٨٢)

# علاج الإنسان
# من المس الشيطاني

تكلم كثير من علماء الإسلام عن صرع الجني للإنسي، وكيفية علاج الإنسان منه، وأكثر الكلام في هذا الموضوع أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره من العلماء.

ولأن الجن عباد مأمورون متعبدون بالشريعة، فإذا استطاع المسلم أن يصل إلى مخاطبتهم، كما يحدث مع الجن الذي يصرع الإنسان وجب القيام بذلك.

فإذا كان صرع الجني للإنسي عن شهوة وهوى وعشق، فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى على الإنس والجن، ولو كانت برضا الطرف الآخر، فكيف مع كراهته، فإنه فاحشة وظلم، فيُخاطب الجن بذلك، ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة، أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله ﷺ الذي أرسله إلى كافة الثقلين: الإنس والجن.

وقد يكون الأكثر عن بغض ومجازاة، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس، أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم، وإما بصب ماء حار، وإما بقتل بعضهم، فإذا كان الإنسان لم يعلم، فيُخاطبون بأن هذا لم يعلم.

ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة، وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في مِلْك الإنس بغير إذنهم، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات...

ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى:

«والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أُخبروا بحكم الله ورسوله، وأُقيمت عليهم الحجة، وأُمروا بالمعروف، ونُهوا عن المنكر، كما يُفعل بالإنس، لأن الله يقول:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء: ١٥).

وقال تعالى:

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ (الأنعام ١٣٠).

والخلاصة أن علاج الإنسي المصاب بلمس الجني أمر يمكن إما بالتصالح مع الجني والتعاهد مع إن كان ذلك يصلح معه، وإما بالرقى والتعاويذ، وأهمها قراءة آية الكرسي، فقد ذكر ابن تيمية أن الله شفى بسببها كثيرين.

ومنها التخويف والإرهاب إن كان الإنسي المعالج أهلاً لذلك.

ومنها: كتابة التعاويذ لتُشرب أو لتحمل بشرط أن يكون المكتوب ليس استعاذة بغير الله تعالى: لأن ذلك شُرْك، وليس استعاذة بأسماء لا تعرف معناها، لأنها غالبًا ليست من أسماء الله تعالى.

فلا مانع من العلاج إذن بأي شيء مباح، ولا يجوز بالشيء الممنوع شرعًا، ومعالجة هؤلاء المصروعين جائزة بل قد تكون مستحبة أو واجبة كما قال ابن تيمية: لأنها إغاثة لمسلم ونُصرة له من ظالمه، ونصرة المظلوم واجب لمن قدر عليها بالطريق المشروع.

ويلاحظ أن تصرفات المصروع التي يفعلها رغمًا عنه ولا قدرة له على ردها تصرفات لا يحاسب عليها، ولا يؤاخذ بها: لأنها فوق طاقته.

## الفصل الخامس

# علاج المصروع

# من كتاب الطب النبوي

عن عطاء بن أبى رباح، قال: قال ابن عباس: ألا أريك امرأةً من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبى ﷺ فقالت: إنى أصرع وإنى أتكشف، فادع اللّه لي، فقال:

**«إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت اللّه لك أن يعافيك»**

فقالت: أصبر. قالت: فإنى أتكشف. فادع اللّه أن لا أتكشف، فدعا لها.

قلت: الصرع صرعان:

صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية.

وصرع من الأخلاط الرديئة والثاني: هو الذى يتكلم فيه الأطباء فى سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط فى بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذى سببه الأخلاط والمادة. وأما الصرع الذى يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر فى بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس فى الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به. وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق فى بعض أقسامه لا فى كلها.

وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع: المرض الإلهي، وقالوا: إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيره، فتأولوا عليهم هذه التسمية، وقالوا: إنما سموه بالمرض الإلهى لكون هذه العلة تحدث فى الرأس، فتضر بالجزء الإلهى الذى مسكنه الدماغ.

وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها وتأثيراتها، وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده.

ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذى من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذى قد تواطأ عليه القلب واللسان. فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً فى نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً، فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً: يكون القلب خراباً من التوحيد، والتوكل، والتقوى، والتوجه، ولا سلاح له.

**والثاني:** من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً. حتى إن من المعالجين من يكتفى بقوله: «اخرج منه». أو بقول: «بسم اللّه ». أو بقول: «لا حول

ولا قوة إلا بالله»، والنبى ﷺ كان يقول:

**«اخرج عدو الله أنا رسول الله»** .

وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التى فيه، ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي، فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً.

وكان كثيراً ما يقرأ فى أذن المصروع: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١١٥].

وحدثنى أنه قرأها مرة فى أذن المصروع، فقالت الروح: نعم، ومد بها صوته قال: فأخذت له عصا، وضربته بها فى عروق عنقه حتى كلت يداى من الضرب، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب. ففى أثناء الضرب قالت: أنا أحبه، فقلت لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به، فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامةً لك، قال: قلت: لا ولكن طاعة لله ولرسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً. وقال: ما جاء بى إلى حضرة الشيخ، قالوا له: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أى شيء يضربنى الشيخ ولم أذنب، ولم يشعر بأنه وقع به ضرب ألبتة.

وكان يعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها، وبقراءة المعوذتين.

**وبالجملة** فهذا النوع من الصرع، وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عرياناً

فيؤثر فيه هذا

ولو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفته، وبها الصرع الأعظم الذى لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة، وبالله المستعان.

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل، وأن تكون الجنة والنار نصب عينيه وقبلة قلبه، ويستحضر أهل الدنيا وحلول المثلات والآفات بهم، ووقوعها خلال ديارهم كمواقع القطر، وهم صرعى لا يفيقون، وما أشد داء هذا الصرع، ولكن لما عمت البلية به بحيث لا يرى إلا مصروعاً، لم يصر مستغرباً ولا مستنكراً، بل صار لكثرة المصروعين عين المستنكر المستغرب خلافه.

فإذا أراد الله بعبد خيراً أفاق من هذه الصرعة، ونظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يميناً وشمالاً على اختلاف طبقاتهم، فمنهم من أطبق به الجنون، ومنهم من يفيق أحياناً قليلة، ويعود إلى جنونه، ومنهم من يفيق مرة ويجن أخرى، فإذا أفاق عمل عمل أهل الإفاقة والعقل، ثم يعاوده الصرع فيقع فى التخبط.

**وأما صرع الأخلاط**، فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعاً غير تام، وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة، فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفى الأعضاء نفوذاً تاماً من غير انقطاع بالكلية، وقد تكون لأسباب أخر كريح غليظ يحتبس فى منافذ الروح أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء أو كيفية لاذعة، فينقبض الدماغ لدفع المؤذي، فيتبعه تشنج فى جميع الأعضاء، ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصباً، بل يسقط ويظهر فى فيه الزبد غالباً.

وهذه العلة تعد من جملة الأمراض الحادة باعتبار وقت وجوده المؤلم خاصة، وقد تعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برئها، لا سيما إن تجاوز فى السن خمساً وعشرين سنة، وهذه العلة فى دماغه، وخاصةً فى جوهره، فإن صرع هؤلاء يكون لازماً. قال أبقراط: إن الصرع يبقى فى هؤلاء حتى يموتوا.

إذا عرف هذا، فهذه المرأة التي جاء الحديث أنها كانت تصرع وتتكشف، يجوز أن يكون صرعها من هذا النوع، فوعدها النبى ﷺ الجنة بصبرها على هذا المرض، ودعا لها أن لا تتكشف، وخيرها بين الصبر والجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان، فاختارت الصبر والجنة.

**وفى ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي**، وأن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى اللّه يفعل ما لا يناله علاج الأطباء، وأن تأثيره وفعله، وتأثر الطبيعة عنه وانفعالها أعظم من تأثير الأدوية البدنية، وانفعال الطبيعة عنها، وقد جربنا هذا مراراً نحن وغيرنا، وعقلاء الأطباء معترفون بأن لفعل القوى النفسية، وانفعالاتها فى شفاء الأمراض عجائب، وما على الصناعة الطبية أضر من زنادقة القوم، وسفلتهم وجهالهم. والظاهر: أن صرع هذه المرأة كان من هذا النوع، ويجوز أن يكون من جهة الأرواح، ويكون رسول اللّه ﷺ قد خيرها بين الصبر على ذلك مع الجنة وبين الدعاء لها بالشفاء، فاختارت الصبر والستر، واللّه أعلم.

## الفصل السادس

# في حكم معالجة المصروع

سئل أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- عن رجل ابتلي بمعالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع في الوجود، وتكرر السحر أكث من مائة مرة، وكاد تيلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى، فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء،وتحقيق التوحيد وأحس بالنصر عليهم، وكان المصاب يراهم في اليقظة وفي المنام ويسمع كلامهم في اليقظة أيضًا، فرآهم في أوائل الحال وهم يقولون: مات البارحة منا البعض، ومرض جماعة لأجل دعاء الداعي وسموه باسمه.

وكان بالقاهرة رجل هائل يقل وجود مثله في الوجود يجتمع بهم ويطلع على حقيقة حالهم، وله عليهم سلطان باهر مشهور لغيره، فسئل عن حقيقة منام المصاب، وعن أثر الدعاء، فأخبر بهلاك ستة ومرض كثير من الجن، وتكرر هذا نحوًا من مائة مرة.

وتبين للرجل الداعي المذكور أن الله تعالى قرهم له، فإنه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب وسماعه في اليقظة أيضًا وأخبار صاحبهم المذكور.

وبعد ذلك أذعنوا ولوا وطلبوا المسالمة، فهل يجوز للرجل الداعي مواظبة الذب

عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا؟

وهل عليه من إثمهم شيء، فإنه قد يكون بعضهم مع صياله مسلمًا؟

وهل هذا الغزو مشروع، وعليه شاهد من السنة النبوية، والطريقة السلفية أم لا؟

وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحقق السائل وغيره من المباشرين والمصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع؟

وهل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم، فيما يعملونه من الحجب والكتابة والبخور والأوراق وغير ذلك، لأنهم يتحملون كبر ذلك، والمصاب وأهله يطلبون الشفاء، وإن كان في ذلك كفر فيكون في عنق صاحبه الذي باع دينه بالدنيا، وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله، أم لا يجوز ذلك لأجل تقوية طريقتهم والدخول في أمر غير مشروع؟

## تلخيص الجواب:

يجوز ويستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم، وأن يُنصر، فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان، وإذا برئ المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم، وانتهارهم، وسبهم، ولعنهم، ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم، فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم، فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله، وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه، ولهذا قد تقاتلهم الجن على ذلك، ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه، وفيه من يفعل ذلك بأهله وأولاده ودوابه.

وأما من سلك في دفع عدوانهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله ﷺ،

فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله تعالى ورسوله ﷺ في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي الذي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق، ومثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل، وإما لعجزهم عنه بقدرة خالق السماوات والأرض.

وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة المعوذتين، والصلاة ، والدعاء ، ونحو ذلك مما يقوي الإيمان.

ويجتنب الذنوب التي بها يستطيلون عليه، فإنه يجاهد في سبيل الله، وهذا من أعظم الجهاد فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه، وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

ومن أعظم ما ينتصر به عليهم قراءته آية الكرسي، فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيرًا عظيمًا في طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين من أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية إذا قرأت عليهم بصدق.

يقول: والصائد المتعدي يستحق دفعه سواء كان مسلمًا أو كافرًا، فقد قال رسول الله ﷺ:

«من قُتل دون ماله فهو شهيد» رواه أحمد والترمذي والنسائي وورد دون دمه ودون حرمته ودون دينه.

فإن كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو بقتل الصائل العادي، فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته، فإن الشيطان يفسد عقله، ويعاقبه في بدنه، وقد يفعل معه فاحشة، ولو فعل إنسي هذا بإنسي ولم يندفع إلا بالقتل جاز قتله.

وأما إسلام صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين، وهذا

فرض على الكفاية مع القدرة، فإن كان عاجزًا وهو مشغول بما هو أوجب منه، أو قام غيره به لم يجب، وإن كان قادرًا وقد تعين عليه، ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه.

وقول السائل: هل هذا مشروع؟ فهذا أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ كما كان المسيح عليه السلام يفعل ذلك ، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك، ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكونه مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر أن تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا . فقد أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ بنصر المظلوم وإغاثة الملهوف، ونفع المسلم بما يتناول ذلك.

وفي الصحيح قول النبي ﷺ في الفاتحة:

**«وما أدراك أنها رقية»** رواه البخاري ومسلم.

وهذا كدفع ظالم الإنس من الكفار والفجار.

## الاستعانة عليهم:

قال: وأما الاستعانة بما يقال أو يكتب بما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرؤون مع ذلك شيئًا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك.

يقول وفي الاستشفاء بما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ ما يغني عن الشرك وأهله، والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالخمر مثلاً فلا يتنازعون في أن الشرك والكفر لا يجوز التداوي به بحال، لأن ذلك محرم في كل حال، وليس هذا كالمتكلم به عند الإكراه، فإن ذلك إنما يجوز إذا كان القلب مطمئنًا بالإيمان:

﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦).

والتكلم بما لا يفهم بالعربية إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه، ولو تكلم به مع طمانينة قلبه بالإيمان لم يؤثر، والشيطان إذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده أيضًا، فإن المكره مضطر إلى التكلم به ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين:

**أحدهما:**

أنه قد لا يؤثر فما أكثر من يعالج بالعزائم، فلا يؤثر بل يزيده شرًا.

**الثاني:**

أن في الحق ما يغني عن الباطل[1].

(١) آكام المرجان.

## الفصل السابع

# لماذا تنقاد الجن والشياطين للعزام والطلاسم[1]

يزين كفار الجن وشياطينهم لأمثالهم من شياطين الإنس طريق الضلال والغواية والذنوب، فيتبعونهم، ويسيرون على منهاجهم، ويشتهي إبليس وجنوده ذلك منه، ويحرصون عليه، ويكيدون به، فقد أقسم إبليس :

﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: ٨٢ - ٨٣).

وإذا فسدت نفس الإنسان أو مزاجه، فإنه يشتهي ما يضره ويلتذ به ويعشقه، والشيطان ذو النفس الخبيثة إذا تقرب إليه صاحب العزائم والأقسام والطلاسم وكتب الروحانيات السحرية، بما يحبه من الكفر والشرك، صار ذلك كالرشوة له، فيقضي له بعض أغراضه، فيقوم الإنسان الخبيث بكتابة كلام الله تعالى بالنجاسة، وقد يقوم بقلب حروف سورة من السور مثل ﴿قل هو الله أحد﴾، أو قراءة سورة بالمقلوب، مثل (سورة يس)، أو غير ذلك مما يرضاه الشيطان، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم، مثل تغوير الماء، أو الطير في الهواء إلى بعض الأمكنة، أو يسرق له مالاً من بعض الناس، أو يؤذي أحداً يعاديه، نعوذ بالله من شر الشياطين، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

---

(١) دعاء الجن في القرآن الكريم، ص٤٢ ، د/ موسى الخطيب ، المكتب الثقافي بالقاهرة.

## تصفيد مَرَدة الجن في رمضان:

أخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه:

«إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين».

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن حديث:

«إذا جاء رمضان صفدت الشياطين» قال نعم، قلت: الرجل يوسوس في رمضان ويُصرع؟! قال: هكذا جاء الحديث.

## ما هو هدف الشياطين؟

الهدف الأكبر للشيطان والذي يبذل قصارى جهده لتحقيقه هو أن يُدخل بني آدم عذاب السعير، قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦).

# كيف يصل الشيطان
# إلى تحقيق أهدافه؟ بوسائله الشيطانية[1]

## الوسيلة الأول: الكفر والشرك:

فأول ما يريده الشيطان من العبد هو الكفر والشرك ومعاداة الله تعالى ورسولهﷺ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه، واستراح من تعبه معه، قال تعالى:

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ ﴾ (الحشر: ١٦).

وقال رسول الله ﷺ

**«يا أيها الناس! إن الله تعالى أمرني أن أُعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا، إن كل ما غفله عبد فهو له حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فأتتهم الشياطين، فاجتالتهم[1] عن دينهم، وأمرتهم أن يُشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانًا»**(رواه مسلم).

## الوسيالة الثانية: البِدَع:

إذا لم يستطع الشيطان إيقاع الناس في الكفر والشرك، فإنه لا ييأس ويرضى بما دون ذلك، فيوقعهم في البدع، التي هي أحب إليه من الفسوق و المعاصي؛ لأن ضررها في الدين أكبر.

قال سفيان الثوري: إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها.

(١) دعاء الجن في القرآن الكريم، ص٤٣-٤٥ ، د/ موسى الخطيب ، المكتب الثقافي بالقاهرة.

(٢) اجتالتهم : استخفتهم الشياطين فذهبوا بهم وجالوا معهم في الباطل.

## الوسيلة الثالثة: ارتكاب الذنوب والمعاصي:

إذا لم يتمكن الشيطان بوسيلته الأولى والثانية، عمد إلى تحقيق الثالثة فيدعو بني آدم إلى الرتكاب الذنوب والمعاصي، سواء كانت كبائر أم صغائر، كما يعمل على غرس العداوة والبغضاء في نفوس البشر.

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة : ١٦٩).

وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة: ٩١).

وقال رسول الله ﷺ:

**«ألا إن الشيطان قد أيس أن يُعبد في بلدكم هذا أبدًا، ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم، فيرضى بها»** (رواه الترمذي، وابن ماجه بإسناد حسن).

وقال ﷺ:

**«إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»** (رواه مسلم، والتحريش بينهم: أي إيقاع العداوة والبغضاء بينهم.

## الوسيلة الرابعة: صَدُّ المؤمنين عن فعل الطاعات:

لا يكتفي الشيطان بما سلف، بل يصد المؤمنين عن فعل الطاعات، يتضح ذلك جليًا من حديث رسول الله ﷺ قال:

**«إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال:**

**تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟**

فعصاه فأسلم.

ثم قعد له بطريق الهجرة فقال:

تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول.

فعصاه فهاجر.

ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال:

تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتُقتل، فتُنكح المرأة ويقسم المال.

فعصاه فجاهد».

فقال رسول الله ﷺ:

«فمن فعل ذلك كان حقًا على الله أن يُدخله الجنة، ومن قُتل كان حقًا على الله أن يُدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على الله أن يُدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقًا على الله أن يدخله الجنة» (أخرجه النسائي عن سبرة بن أبي فاكه).

ودليل ذلك في القرآن الكريم:

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٦ ، ١٧).

## الوسيلة الخامسة: إفساد الطاعة والعبادة:

بل إن الشيطان لا يكفيه أن يصد عباد الله عن فعل الطاعات، بل يجتهد في إفساد الطاعة والعبادة إن لم يفلح في صدهم عنها، قال رسول الله ﷺ:

«إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة، أحال وله ضراط، حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس»

وفـي روايـة : «فإذا قضى التثويب أقبل حـتى يخطر بين المرء ونفسـه، يقول له: اذكر كـذا، لما لم يكن يذكـر من قبل حـتى يظل الرجل مـا يدري كم صلى»(رواه مـــسلـم بنحوه).

وقد اشتكى أحد الصحابة إلى الرسول ﷺ بعض ما يجده من الشيطان فقال: إن الشيطان قد حال بين وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليَّ فقال النبي ﷺ:

«ذلك شيطان يقال خِنْزَب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثًا».

قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عني.

## الفصل الثامن

# وقايــة الإنســـان
# من خطر الجان[١]

### ١ - الاستعانة بالله سبحانه والاستعاذة من الشيطان:

حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه:

ما تصنع بالشيطان إذا سوّل لك الخطايا؟

قال: أجاهده.

قال: فإن عاد؟

قال: أجاهده.

قال: هذا يطول، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع؟

قال: أكابده وأرده جهدي.

قال: هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك!

فخير ما نستعين به على الشيطان هو خالق الشيطان، وقد أمرنا الله سبحانه

(١) دعاء الجن في القرآن الكريم، ص٥٠-٥٧ ، د/ موسى الخطيب ، المكتب الثقافي بالقاهرة.

وتعالى بالالتجاء إليه والاحتماء به من الشيطان الرجيم، فإنه عليه قادر، وإذ أجار الله عبدًا فأنى يخلص إليه الشيطان!!

قال الله تعالى:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٩٩ - ٢٠٠).

وعلى لسان السلف الصالح في الذكر الحكيم، أم مريم عليها السلام وردت الاستعاذة بالله لها ولذريتها من الشيطان الرجيم:

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (آل عمران: ٣٦).

وقد أمرنا المولى جل شأنه بالاستعاذة به من همزات الشياطين عند حضورهم:

﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (المؤمنون: ٩٧ - ٩٨).

وقد أمرنا الله جل شأنه بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عندقراءة القرآن، قال تعالى:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل: ٩٨ - ٩٩).

ومن أنفع ما يحترز به العبد من شياطين الإنس والجن ذكر الله عز وجل وخشيته ورقابة القلب له سبحانه، قال تعالى:

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (فصلت: ٣٦).

والمراد بالسمع هنا سمع الإجابة لا مجرد السمع، ولفظ الاستعاذة مأخوذ من

«عاذ» وهو يدل على التحرز والتحصن والنجاة، وحقيقة معناها: الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه.

ويقول ابن كثير في تفسيره:

«الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى، و الالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: أي أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم، لا يضرني في ديني ودنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نُهيت عنه. فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله، ولهذا أمر تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه ليرد طبعه عما هو فيه من الأذى، والأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن؛ لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل؛ لأنه شرير بالطبع، ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه».

## ٢ - دفع الحسد وخطره:

الحسد -نعوذ بالله من شره- أول خطيئة اقترفت في السماء، وأول معصية ظهرت في الأرض خص بها أفضل الملائكة فعصى ربه وغوى واستكبر، كما قال إبليس -لعنه الله-:

﴿ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (الإسراء: ٦١).

ولم تهدأ ثائرة حسده، ولا أطفأت جذوة حقده، بإخراج آدم وزوجه من الجنة فطلب أن يتعقبهما وذريتهما في دار الدنيا بالإغواء والإضلال، قال إبليس -لعنه الله:

﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٦٢)، فاستجاب الله دعوته فيمن ضل من عباده.

أما في الأرض فإن ابني آدم، حسد أحدهما أخاه إذ قربا قربانًا فتُقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر، فقتله فأصبح من الخاسرين.

وقد حذر منه الرسول ﷺ فقال:

**«إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».**

وقال النبي الكريم ﷺ أيضًا:

**«الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل»**، والحساد أعداء لنعم الله، كما قال ﷺ:

**«إن لنعم الله أعداء»** قيل : ومن هم؟

قال: **«الذين يحسدون الناس على ما أتاهم من فضله»**.

وقيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟

قال: ما أنساك لأخوة يوسف!!

وعن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- قال: لم أر ظالمًا أشبه بالمظلوم من الحاسد؛ لأنه يتمنى زوال النعمة عن غيره، ولا يرضى بما قسمه الله تعالى، فهو ظالم لنفسه على كل حال.

ويقدم لنا الرسول الكريم ﷺ العلاج الناجع لداء الحسد في المجتمع، وهو إفشاء السلام، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال:

**«دب إليكم داء الأمم من قبلكم، البغضاء والحسد، هي الحالقة، حالقة الدين، لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده، لا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحابيتم؟ أفشوا السلام بينكم»** (رواه أبو داود).

روى مسلم في صحيحه من حديث عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:

**«ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط؟! قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس».**

وعن عائشة -رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه

جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ : ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ برأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاثًا.

زاد في رواية الصحيحين: قالت عائشة -رضي الله عنها- : فلما اشتكى (أي في مرضه الذي انتقل فيه إلى الرفيق الأعلى) كان يأمرني أن أفعل ذلك به.

## ٣ - الاستعاذة عند دخول الخلاء:

يُسن للمرء عند دخول الخلاء (دورة المياه) أن يستعيذ بالله من الشياطين، فإنها لن تضره، كما في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال:

**«اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث».**

## ٤- الاستعاذة عند النوم:

ويستحب التعوذ عند النوم، كما جاء في مسند أحمد عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولها عند النوم:

**«بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون».**

## ٥ - الاستعاذة عند الجماع:

حثنا رسول الله ﷺ على الاستعاذة عندما يأتي أحدنا زوجته بأن يقول:

**«بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان،وجنب الشيطان ما رزقتنا».**

وقال: **«فإنه لو قُضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبدًا»** (متفق عليه).

## ٦ - دفع الوسواس:

ومن أخطر ما يُبلى به الإنسان الوسواس: لأنه إذا استحكم في الإنسان أحال حياته رأسًا على عقب، فيرى الحقائق مقلوبة، ويرى القبيح حسنًا، والحسن قبيحًا.

وأصل الوسوسة: الحركة أو الصوت الخفي الذي لا يُحس فيحترز منه، فالوسواس الإلقاء الخفي في النفس إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه، وإما بغير صوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد، وقد أمر الله عز وجل نبيه وحبيبه محمدًا صلوات الله وسلامه عليه، أن يستعيذ بالله ويعتصم به ويلتجئ إليه، والخطاب لرسول الله ﷺ، ولكن المراد به جميع أمته إلى يوم الدين، وكل من يصلح خطابه من الناس.

قال تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ (سورة الناس).

قال أهل العلم: إن الشيطان ملازم لقلب بني آدم، فإذا ذكر ربه خنس بعيدًا عن القلب، وإذا نسي ذكر ربه، التقم الشيطان قلبه وأخذ يوسوس له، لذلك يُسمى الوسواس الخناس، أي: إذا ذكر الله خنس، وإذا نسي وسوس، ومن أعظم ما يدفع به الوسواس: كثرة ذكر الله تعالى والاستعاذة به من الشيطان الرجيم، وقد تضمنت السورة الكريمة الاستعاذة من شر الإنس والجن جميعًا، ولا شك أن شياطين الإنس أشد فتكًا وخطرًا من شياطين الجن، فإن شياطين الجن يخنس بالاستعاذة كما علمنا، وشيطان الإنس يزين له الفواحش، ويغريه بالمنكرات، ولا يثنيه عن عزمه شيء، والمعصوم من عصمه الله.

## ٧ - قراءة آية الكرسي:

قراءة آية الكرسي من أفضل ما يتحرز به ابن آدم من الشيطان، فقد ورد في الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فذكر الحديث فقال لي:

**«إذا أويت إلى فراشك فقرأ آية الكرسي، فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح».**

فقال النبي ﷺ :

«إما إنه صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان».

## ٨ - قراءة سورة البقرة:

فذلك يبعد الشيطان عن المسلم وبيته، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

**«لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، وإن البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه شيطان».**

## ٩ - قراءة خواتيم سورة البقرة:

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

**«من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».**

وروى الترمذي عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال:

**«إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا تُقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان».**

## ١٠ - قراءة الآيات الثلاث الأولى من سورة غافر مع آية الكرسي:

فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

**«من قرأ حم (المؤمن) إلى : إليـه المصير، وآية الكرسي حين يصبح حُفظ بهمـا حتى يُمسي، ومن قرأهما حين يُمسي حُفظ بهما حتى يصبح».**

## ١١ - إياك والغضب:

وغالبًا ما تنهار أعصاب الغاضب، وتضعف قواه العقلية والجسمية، فيسلم للشيطان زمامه، ويقوده إلى حيث يشفي غليله منه، بسبب عداوته المتأصلة للإنسان، لذلك حذرنا الرسول ﷺ من التمادي في الغضب فقال:

**«ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».**

وكانت وصيته للرجل الذي طلب منه ذلك قوله الدائم:

**«لا تغضب»، فردد مرارًا قال: «لا تغضب».**

ويقدم لنا العلاج في صورة محسوسة، تميل إليها النفس، ويحض عليها العلم، ويقبلها الذوق السليم، فقد روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ:

**«ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حُمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض».**

وأخرج أحمد في مسنده عن عطية بن عروة السعدي قال: قال رسول الله ﷺ:

**«إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من نار، وإنما النار تُطفأ بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».**

## ١٢ - إياك والبخل والشح:

وقد ذم الله البخل بقوله تعالى:

﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ﴾ (محمد : ٣٨).

وقال ﷺ:

«وأي داء أدوى من البخل» وقال:

«إياكم والشح؛ فإنه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

فالشح والبخل وسليتان خطيرتان، وداؤهما العضال يؤدي إلى منع الحقوق وسفك الدماء، وقطع الأرحام، والتوقي من الشح فيه فلاح وصلاح لصاحبه كما أخبر رب العزة في محكم تنزيله، قال تعالى:

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (التغابن: ١٦).

## ١٣ - التوبة والاستغفار والذكر

من أعظم ما يواجه به المؤمن مكائد الشيطان أن يعجل بالإنابة والرجوع إلى الله إذا أغواه الشيطان، وأن يذكر الله تعالى في كل حال:

﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد: ٢٨)، فهذا هو حال عباد الله الصالحين، قال جل شأنه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠١).

وأخرج الحاكم وأحمد أن رسول الله ﷺ أخبر أن الشيطان قال لرب العزة في الحديث القدسي:

«وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دمت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

وروى أحمد في مسنده عن سُهيل عن أبيه عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك».

### ١٤ - إمساك الفضول:

مما يبعد المؤمن عن الوقوع في أحابيل الشيطان أن يُمسك عن فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، فهذه الأربع هي مفاتيح دخول الشيطان، وبها يتسلط على بني الإنسان.

فأما النظر فقد قال رسول الله ﷺ:

«لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة».

وأما فضول الكلام، فقد قال رسول الله ﷺ:

«من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وأما فضول الطعام، فقد قال عليه الصلاة والسلام:

«ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه».

وأوصى لقمان الحكيم ابنه فقال: «يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».

وأما فضول المخالطة: فهي الداء العُضال الجالب لكل شر، فكم سلبت

المخالطة والمعاشرة من نعمة، وكم زرعت من عداوة، وكم غرست في القلب من حزازات، تزول الجبال الراسيات، وهي في القلب لا تزول ففي فضول المخالطة خسارة الدنيا والآخرة، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بما تقتضيه الضرورة، وتدعو إليه الحاجة، ويأمر به الشرع، ويقبله الذوق السليم.

## ١٥ - التحصن بالعلم:

فهو من أعظم الحصون التي يتحصن بها المؤمن ضد الشيطان، قال رسول الله ﷺ:

«فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد».

ويسوق لنا ابن عباس -رضي الله عنهما- هذه القصة لنتبين منها أهمية العلم بالنسبة للمؤمن في مواجهة الشيطان.

قال: إن الشياطين قالوا لإبليس : يا سيدنا إنا نفرح بموت العالم ما لا نفرح بموت العابد، والعالم نصيب منه، والعابد لا نصيب منه.

قال إبليس: انطلقوا، فانطلقوا إلى عابد وأتوه في عبادته، فقالوا: نريد أن نسألك.

فقال إبليس: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟

فقال العابد: لا أدري!

وقال إبليس للشياطين: أترونه كفر في جوابه؟

ثم جاء إلى رجل عالم في حلقة يضاحك أصحابه، فقالوا: إنا نريد أن سألك فقال: سل.

فقال له إبليس: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟

قال: نعم.

قال: كيف؟

فقال العالم: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾ (يس : ٨٢).

فقال إبليس للشياطين: أترون ذلك - أي العابد- لا يعدو نفسه، وهذا - أي العالم- يفسد عليَّ عالَمًا كثيرًا.

## ١٦ - لزوم جماعة المسلمين:

من المعلوم أن الشيطان دائمًا مع من يخالف جماعة المسلمين، ولذا فيجب على المسلم أن يلزم جماعة المسلمين؛ لأن ذلك يبعده عن الوقوع في أحابيل الشيطان وأضاليله.

قال رسول الله ﷺ:

**«من أراد منكم بحبوة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد».**

**وقال أيضًا:**

**«يد الله مع الجماعة، والشيطان مع من يخالف الجماعة».**

## الفصل التاسع

# في حوارات الجن
# مع الأنبياء[١]

### حوار الشيطان مع نوح عليه السلام:

لما ركب نوح عليه السلام السفينة رأى شيخًا لم يعرفه.

فقال له نوح: ما أدخلك؟

قال: دخلت لأصيب قلوب أصحابك، فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك.

فقال له نوح عليه السلام: اخرج يا عدو الله!

فقال إبليس: خمس أهلك بهن الناس، وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه السلام : أنه لا حاجة إلى الثلاث، مُره يحدثك بالاثنتين.

فقال: بهما أُهلك الناس وهما لا يكذبان: الحسد والحرص، فبالحسد لُعنت وجُعلت شيطانًا رجيمًا، وبالحرص أبيح لآدم الجنة كلها، فأصبت حاجتي منه، فأخرج من الجنة!![٢]

(١) دعاء الجن في القرآن الكريم، ص ٢٣ - ٢٦ د. موسى الخطيب، المكتب الثقافي.

(٢) (تلبيس إبليس، وانظر : مصائب الشيطان لابن مفلح ص ١٦٩)

## حوار الشيطان مع موسى عليه السلام:

قيل: لقي إبليس موسى عليه السلام فقال: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليمًا، وأنا من خلق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب، فاشفع لي إلى ربي عز وجل أن يتوب عليَّ، فدعا موسى ربه، فقيل: يا موسى قد قضيت حاجتك، فلقي موسى إبليس ، فقال له:

قد أُمرت أن تسجد لقبر آدم ويُتاب عليك، فاستكبر وغضب وقال:

لم أسجد له حيًا أأسجد له ميتًا؟

ثم قال إبليس: يا موسى! إن لك حقًا بما شفعت لي إلى ربك، فاذكرني عند ثلاث لا أهلك فيهن:

- اذكرني حين تغضب فأنا وحي في قلبك، وعيني في عينك أجرى منك مجرى الدم.

-واذكرني حين تلقى الزحف، فإني آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره والده وزوجته حتى يولي.

- وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم، فإني رسولها إليك، ورسولك إليها[1].

## تسخير الجن والشياطين لسليمان عليه السلام:

قال تعالى:

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل: ١٧).

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن

(١) (تلبيس إبليس، وانظر : مصائب الشيطان لابن مفلح ص ١٦٩)

مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٢ - ١٣).

وقال تعالى:

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٢).

## الشيطان مع يوسف عليه السلام:

يقول فضيلة الشيخ سعد جاويش[١]:

«لم ييأس الشيطان اللعين من أن يدس سمومه ويوقع الفتنة بين أسرة نبي كريم، فحملته تلك العداوة القديمة على إغراء أخوة يوسف بالجرأة على أبيهم، والكيد لأخيهم يوسف عليه السلام، بسبب ما ظهر لهم من ميل والدهم، وهو نبي الله يعقوب عليه السلام إلى يوسف، ذلك الميل القلبي الذي لم يظهر له أثر أكثر من شفقته على ولده وخوفه عليه.

والميل القلبي أمر لا حيلة للإنسان معه فهو خارج عن الإرادة، فكان عليهم أن يُسلموا الأمر لله تعالى، وينزلوا والدهم منزلة تليق به ما دام لم يظلمهم أو يميز عليهم تمييزًا أجحف بحقوقهم، ومهما فعل فهو نبي معصوم لا يصدر عنه إلا ما يوافق الله تعالى.

وقد تعجلت بذكر هذه الآية وهي آخر القصة، ونهاية غمز الشيطان ونخسه ووسوته، وتفريق بين الأخوة، وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم، وتدبير أمر قتل أخيهم إلى كذب على أبيهم، وإخفاء ما فعلوا بأخيهم، إلى نزغه إلى زوجة العزيز بعد أن أمرها بإكرام مثواه، فدبرت له أخبث مثوى، فوسوس لها حتى وقعت في الفتنة التي كان آخرها إلقاء يوسف في السجن ظلمًا وبغيًا.

(١) كتاب نزغ الشيطان: ص ٥٩ .

ولكن الله غالب على أمره، فمهما جرى ذلك ليوسف عليه السلام بتقديره ليكون عبرة فإنه لن يتركه خلال تلك المحن، ولكنه تعالى يرعاه، ليرفع درجته ويحقق له رؤياه بسجود الشمس والقمر والكواكب التي تعالت عليه، وهو في أعظم مراكزه، وأكرم منازله، قال تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(يوسف: ٩٩ - ١٠٠).

## حوار الشيطان مع يحيى بن زكريا عليهما السلام:

قال وهب بن منبه:

«بلغنا أن الخبيث إبليس ظهر ليحيى بن زكريا فقال له:

إني أريد أن أنصحك، فقال له:كذبت أنت لا تنصحني، ولكن أخبرني عن بني آدم.

قال: عندنا ثلاثة أصناف: أما صنف منهم أشد الأصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفتنه، ونتمكن منه، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شيء أدركناه منه، ثم نعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك.

وأما الصنف الآخر منهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم.

وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء، فقال له يحيى عليه السلام:هل قدرت مني على شيء؟

قال: لا، إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعامًا تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى

أكلت أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة ولم تقم إلى الصلاة، كما كنت تقوم إليها.

فقال يحيى: لا جرم، لا شبعت من طعام أبدًا حتى أموت.

فقال الخبيث: لاجرم لا نصحت آدميًا بعدك أبدًا.

## حوار الشيطان مع ذي الكفل:

أخرج ابن أبي الدنيا أن نبيًا من الأنبياء قال لمن معه:

هل منكم من يكفل لي ألا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدي في قومي؟

فقال شاب من القوم: أنا، ثم أعاد عليهم.

فقال الشاب: أنا، فلما مات قام الشاب بعده في مقامه، فأتاه إبليس ليغضبه فقال الرجل:

اذهب معه، فجاء فأخبره أنه لم ير شيئًا ، ثم أتاه فأرسل معه آخر فقال:

لم أر شيئًا، ثم أتاه فأخذه بيده فانفلت منه فسُمي ذا الكفل؛ لأنه كفل أن لا يغضب[١].

## حوار الشيطان مع عيسى عليه السلام:

قال مكحول أبو عثمان:

كان عيسى عليه السلام يصلي على رأس جبل، فأتاه إبليس فقال لعيس:

ألست تؤمن بالقضاء والقدر؟

فقال عيسى: نعم،

فقال لعيسى: فألق نفسك من شاهق فلا يصيبنك إلا ما قدَّر لك.

---

(١) وانظر مصائب الشيطان لابن مفلح، وغرائب وعجائب الجن للشبلي، ص ٢٧٠، وما بعدها.

فقال له عيسى: الرب يبتلي عبده ويختبره، وليس للعبد أن يختبر ربه (أخرجه ابن أبي الدنيا).

## الجن مع النبي محمد ﷺ:

رُوي عن مجاهد قال:

حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن في في غزوة رودس يقال له (ابن عيسى) قال:

«كنت أسوق لآل لنا بقرة، فسمعت من جوفها، يا كذريح، يا قوم فصيح، رجل يصيح: أن لا إله إلا الله.

قال: فقدمنا مكة، فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة».

أخرجه أحمد في مسنده، قال عبد الله بن أحمد: حديث غريب بإسناد جيد، وذكره الشبلي في آكام المرجان.

وروى البيهقي بسنده عن جابر قال: أول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارها، فقالت له المرأة:

انزل نخبرك وتخبرنا،

قال: لا، إنه بُعث بمكة نبي منع منا القرار، وحرَّم علينا الزنا.

## اجتماع الجن بالنبي ﷺ ودعوتهم إلى الله ووعظهم بالقرآن:

قال علقمة: قلت لابن مسعود: هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟

قال: ما صحبه منا أحد، ولكن قد افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، فقلنا: اغتيل أو استطير ما فُعِلَ به؟

فبتنا بشر ليلة بات بها قوم حتى إذا أصبحنا أو كان وجه الصبح إذا نحن به

يجيئ من قبل حراء.

قال: فذكروا له الذي كانوا فيه.

فقال: أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم، فانطلق فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال:

«لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم».

فقال ﷺ:

«فلا تستنجوا بهما؛ فإنهم طعام إخوانكم من الجن» (أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي، وقال: حسن صحيح.

## الفصل العاشر

# في حوار الجن مع الصحابة رضي الله عنهم

### خوف الشيطان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه

روى البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص قال:

استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه (وفي رواية): يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب، فأذن رسول الله ﷺ لعمر فدخل عمر مستأذنًا والنبي ﷺ يضحك.

فقال عمر ﷺ : أضحك الله سنك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي ما يضحكك؟

قال ﷺ:

«عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب».

قال عمر رضي الله عنه:

فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن، ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟

قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ:

**«إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده، ما لقيك شيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك»** رواه البخاري ومسلم

## حوار الجن مع أبي هريرة رضي الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ).

قال - أي الجن-:

إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة..

قال - أي أبو هريرة-:

(فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ:

**«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟»**

قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله.

قال ﷺ:

**«أما إنه كذبك وسيعود»**.

فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت:

(لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ).

قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيال لا أعود.

فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ:

**«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟»**

قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله.

قال ﷺ :

**«إما أنه كذبك وسيعود».**

فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لاتعود ثم تعود.

قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها،

قلت: ما هي؟

قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح.

فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ:

**«ما فعل أسيرك البارحة؟».**

قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني بها فخليت سبيله.

قال ﷺ :

**«ما هي؟»**

قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح -

وكانوا أحرص شيء على الخير.

**فقال النبي ﷺ:**

**«أما إنك صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟»**

**قلت: لا.**

**قال ﷺ:**

**«ذاك شيطان»** (رواه البخاري).

## حوار الجن مع عبد الله بن صفوان:

عن أبي الزبير قال:

بينا عبد الله بن صفوان قريبًا من البيت (البيت الحرام) إذ أقبلت حية من باب العراق حتى طافت بالبيت أسبوعًا (سبعة أشواط)، ثم أتت الحجر فاستلمته فنظر إليه عبد الله بن صفوان فقال:

أيها الجان قد قضيت عمرتك، وإنا نخاف عليك بعض صبياننا فانصرفي.

فخرجت راجعة من حيث جاءت.

## الفصل الحادي عشر

# في مكائد الشيطان التي يكيد بها ابن آدم[1]

قال تعالى إخبارًا عن عدوه إبليس، لما سأله عن امتناعه عن السجود لآدم واحتجاجه بأنه خير منه وإخراجه من الجنة أنه سأله أن ينظره، فأنظره، ثم قال عدو الله:

﴿فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾

قال جمهور المفسرين والنحاة: حذف «على» فانتصب الفعل، والتقدير: لاقعدن لهم على صراطك المستقيم.

فما من طريق خير إلا والشيطان قاعد عليه يقطعه على السالك.

وقوله: ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم﴾، قال الحسن: «من قبيل الآخر. تكذيبًا بالبعث والجنة والنار».

﴿ومن خلفهم﴾ قال ابن عباس أي: «أرغبهم في دنياهم» وقال الحسن: «من

(١) من كتاب أغاثة اللهفان «باختصار» نقلا عن كتاب عالم الجن والشياطين، ص ٣٠ - ٥٦ - تأليف الشيخ عبد الحميد كشك -رحمه الله- طبع المختار الإسلامي.

قبل دنياهم أزينها لهم وأشهيها لهم».

﴿وعن أيمانهم﴾ قال الحسن: «من قبل الحسنات أثبطهم عنها».

﴿وعن شمائلهم﴾ قال الحسن: «وعن شمائلهم السيئات يأمرهم بها ويحثهم عليها ويزينها في أعينهم».

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ولم يقل ومن فوقهم» لأنه علم أن الله من فوقهم.

قال قتادة: «أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله».

قال شقيق: ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد: من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فيقول: لا تخف فإن الله رحيم فاقرأ:

﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى﴾

وأما من خلف فيخوفني الضيعة على من أخَلِّفه، فاقرأ:

﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾

ومن قبل يميني ، يأتيني من قبل النساء، فاقرأ:

﴿والعاقبة للمتقين﴾

ومن قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات، فاقرأ:

﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾

قال ابن القيم:

السبل التي يسلكها الإنسان أربع لا غير، فإنه تارة يأخذ على جهة يمينه، وتارة

على شمـاله، وتارة أمـامـه، وتارة يرجـع خلفـه فـأي سـبـيل سـلكهـا من هذه وجـد الشيطان عليها رصدًا له، فإن سلكها في طاعة وجده عليها يثبطه عنها ويقطعه، أو يعوقه ويبطئه وإن سلكها لمعصية وجده عليها كان حاملاً له وخادمًا ومعينًا وممنيًا، ولو اتفق له الهبوط إلى أسفل لأتاه من هناك.

وقال تعالى:

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ (النساء: ١١٧ - ١٢٠).

حقيقية الفرض هو التقدير، والمعنى: أن من اتبع الشيطان وأطاعه فهو من نصيبه المفروض وحظه المقوم، فكل من أطاع عدو الله فهو من مفروضه.

فالناس قسمان: نصيب الشيطان ومفروضه،و أولياء الله وحزبه وخاصته.

وقوله: ﴿ولأضلنهم﴾ يعني عن الحق، ﴿ولأمنينهم﴾ قال ابن عباس: يريد تعويق التوبة وتأخيره.

وقال الكلبي: أمنيهم أنه لا جنة، لا نار ولا بعث.

وقيل: أمنيهم طول البقاء في نعيم الدنيا، فأطيل لهم الأمل ليؤثروها على الآخرة.

وقوله: ﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾.

- البتك: القطع، وهو في هذا الموضع : قطع آذان البحيرة.

قال المفسرون: كان أهل الجاهلية إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها.

وقوله: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾، قال ابن عباس وغيره: يريد دين الله، ومعنى ذلك: هو أن الله تعالى فطر عباده على الفطرة المستقيمة،وهي ملة الإسلام كما قال تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم: ٣٠ - ٣٢).

ولهذا قال ﷺ:

«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء فهل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها».

ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه:

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ - الآية (والحديث متفق عليه).

فجمع عليه الصلاة والسلام بين الأمرين:

١ - تغيير الفطرة بالتهويد والتنصير.

٢ - وتغيير الخلقة بالجدع، وهما الأمران اللذان أخبر إبليس أنه لابد أن يغيرهما فغير فطرة الله بالكفر، وهو تغيير الخلقة التي خلقوا عليها، وغير الصورة بالجدع والبتك، فغير الفطرة إلى الشرك والخلقة إلى البتك، فهذا تغيير خلقة الروح، وهذا تغيير خلقة الصورة.

ثم قال: ﴿يعدهم ويمنيهم﴾ فوعده ما يصل إلى قلب الإنسان، نحو: سيطول عمرك، وتنال من الدنيا لذتك، وستعلوا على أقرانك، وتظفر بأعدائك، والدنيا دول ستكون لك كما كانت لغيرك، ويطوِّل أمله، ويعده بالحسنى على شركه ومعاصيه، ويمنيه الأماني الكاذبة على اختلاف وجوهها، والفرق بين وعده

وتمنيته أنه يعد الباطل، ويمني المحال والنفس المهينة التي لا قدر لها تغتذي بوعده وتمنيته ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

قيل يعدكم الفقر: يخوفكم به، يقول، إن أنفقتم أموالكم افتقرتم، ويأمركم بالفحشاء، قالوا: هي البخل في هذا الموضوع خاصة.

ويذكر عن مقاتل والكلبي: «كل فحشاء ذكرت في القرآن فهي الزنا إلا في هذا الموضع إنها البخل».

والصواب: أن الفحشاء على بابها، وهي كل فاحشة، فهي صفة لموصوف محذوف، فحذفت موصوفها إرادة العموم، أي بالفعلة الفحشاء والخلة الفحشاء، ومن جملتها البخل، فذكر سبحانه وعد الشيطان وأمره يأمرهم بالشر ويخوفهم من فعل الخير، وهذان الأمران هما جماع ما يطلبه الشيطان من الإنسان فإنه إذا خوفه من فعل الخير تركه، وإذا أمره بالفحشاء وزينها له ارتكبها،وسمى سبحانه تخويفه وعد الانتظار الذي خوفه إياه كما ينتظر الموعود ما عود به.

ثم ذكر سبحانه وعده على طاعته، وامتثال إعطاء الخير.

وفي الحديث المشهور: **«إن للملك بقلب ابن آدم لمة، ولـلشيطان لمة، فلمة الملك: إيعاد بالخير، وتصديق بالوعد، ولمة الشيطان: إيعاد بالشر، وتكذيب بالوعد ثم قرأ قوله تعالى ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾**.

فالملك والشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب الليل والنهار، فمن الناس من يكون ليله أطول من نهاره، وآخر بضده، ومنهم من يكون زمنه نهارًا كله، وآخر بضده. نستعيذ بالله من شر الشيطان.

## - ومن كيد الشيطان للإنسان:

أنه يورده الموارد التي يخيل إليه أن فيها منفعته، ثم يصدره المصادر التي فيها عطبه، ويتخلى عنه ويسلمه ويقف يشمت به، ويضحك منه، فيأمره بالسرقة والزنا والقتل، ويدل عليه ويفضحه، قال تعالى:

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الأنفال: ٤٨).

فإنه تراءى للمشركين عند خروجهم إلى بدر في صورة سراقة بن مالك وقال:أنا جار لكم من بني كنانة أن يقصدوا أهلكم وذراريكم بسوء فلما رأى عدو الله جنود الله تعالى من الملائكة لنصر رسول الله فرَّ عنهم وأسلمهم كما قال حسان بن ثابت:

دلاَّهم بغـرور ثم أسلمهم ... إن الخبيث لمن والاه غـرَّار

وكذلك فعل بالراهب الذي قتل المرأة وولدها وأمره بالزنا ثم بقتلها ثم دل أهلها عليه، وكشف أمره لهم، ثم أمره بالسجود له. فلما فعل فرَّ عنه وتركه وفيه أنزل الله سبحانه:

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الحشر: ١٦).

وهذا السياق لا يختص بالذي ذكرت عنه هذه القصة، بل هو عام في كل من أطاع الشيطان في أمره له بالكفر، لينصره ويقضي حاجته، فإنه يتبرأ منه ويسلمه كما يتبرأ من أوليائه جملة في النار، ويقوله لهم :

﴿إني كفرت بما أشركتمون من قبل﴾

فأوردهم -النار- شر الموارد وتبرأ منهم كل البراء.

## ومن كيد عدو الله تعالى:

أنه يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا يجاهدونهم ولا يأمرونهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان، وقد أخبرنا الله تعالى سبحانه بهذا فقال:

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥).

والمعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه.

قال قتادة: «يعظمهم في صدوركم، ولهذا قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم».

**ومن مكايده أنه يسحر العقل دائماً** حتى يكيده ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه لا يضره، فلا إله إلا الله، كم فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان؟

وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة؟

وكم بهرج من الزيوف على الناقدين؟

وكم روج من الزغل على العارفين؟

فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات، ووعدهم الفوز بالجنات مع الكفر والفسوق والعصيان، وأبرز لهم

الشرك في صورة التعظيم، والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه في قالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم والعمل بقوله: ﴿عليكم أنفسكم﴾.

والإعراض عما جاء به الرسول ﷺ في قالب التقليد والاكتفاء بقول من هو أعلم منهم، والنفاق والإدهان في دين الله في قالب العقل المعيشي الذي يندرج به العبد بين الناس.

فهو صاحب الأبوين حين أخرجهما من الجنة،

وصاحب قابيل حين قتل أخاه،

وصاحب قوم نوح حين أغرقوا، وقوم عاد حين أهلكوا بالريح العقيم،

وصاحب قوم صالح حين أهلكوا بالصيحة،

وصاحب الأمة اللوطية حين خسف بهم واتبعوا بالرجم بالحجارة،

وصاحب قوم فرعون حين أخذوا الأخذة الرابية،

وصاحب عباد العجل حين جرى عليهم ما جرى،

وصاحب قريش حين دعوا يوم بدر، وصاحب كل هالك ومفتون.

**وأول كيده ومكره:**

أنه كاد الأبوين بالأيمان الكاذبة: أنه ناصح لهما، وأنه إنما يريد خلودهما في الجنة، قال تعالى:

﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف: ١٩ - ٢٢).

فالوسوسة: حديث النفس والصوت الخفي.

وعلم عدو الله أنهما إذا أكلا من الشجرة بدت لهما عوراتهما، فإنها معصية والمعصية تهتك ستر ما بين الله وبين العبد، فلما عصيا انتهك ذلك الستر بدت لهما سوءاتهما فالمعصية تبدي السوءة الباطنة والظاهرة.

ثم قال:

﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾

أي : إلا كراهة أن تكونا ملكين، وكراهة أن تخلدا في الجنة، ومن هنا دخل عليهما لما عرف أنهما يريدان الخلود فيها، وهذا باب كيده الأعظم الذي يدخل منه على ابن آدم، فإنه يجري منه مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه، ويسألها عما تحبه وتؤثره، فإذا عرفه استعان بها على العبد، ودخل عليه من هذا الباب، وكذلك علّم إخوانه وأولياءه من الإنس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضًا أن يدخلوا عليهم من الباب الذي يحبونه ويهوونه، فإنه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه، ومن رام الدخول من غيره فالباب عليه مسدود، وهو عن طريق مقصده مصدود.

فشامّ عدو الله الأبوين، فأحسّ منهما إيناسًا وركونًا إلى الخلد في تلك الدار في النعيم المقيم فعلم أنه لا يدخل عليهما من غير هذا الباب فقاسمهما بالله أنه لهما من الناصحين وقال:

﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾

أي ما نهاكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تأكلا منها فتخدا في الجنة ولا تموتا فتكونان مثل الملائكة الذين لا يموتون، ولم يكن آدم عليه السلام قد علم أنه يموت

بعد، واشتهى الخلود في الجنة، وحصلت الشبهة من قول العدو وإقسامه بالله جهد أيمانه، أنه ناصح لهما، فاجتمعت الشبهة والشهوة، وساعد القدر، فأخذتهما سنة الغفلة واستيقظ لهما العدو، كما قيل:

واستيقظوا وأراد الله غفلتهم لينفذ القدر المحتوم في الأزل

ثم قال تعالى : ﴿فدلاهما بغرور﴾

قال مطرف بن عبد الله: قال لهما إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما وحلف لهما، وإنما يخدع المؤمن بالحلف بالله.

قال قتادة: «وكان بعض أهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا» فالمؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم.

وفي الصحيح: «أن عيسى ابن مريم عليه السلام رأى رجلاً يسرق فقال : سرقت؟

فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو.

فقال المسيح: آمنت بالله وكذبت بصري».

فقد كان الله سبحانه وتعالى في قلب المسيح عليه السلام أجل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذبًا، فلما حلف له السارق دار الأمر بين تهمته وتهمة بصره، فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له في اليمين، كما ظن آدم عليه السلام صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل، وقال: ما ظننت أحدًا يحلف بالله تعالى كاذبًا.

### ومن كيده العجيب:

أنه يشام النفس، حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها: قوة الإقدام والشجاعة، أم قوة الانكفاف والإحجام والمهانة.

فإن رأى الغالب على النفس المهانة والإحجام أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته على المأمور به، وثقله عليه، فهون عليه تركه، حتى يتركه جملة، أو يقصر

فيه ويتهاون به.

وإن رأى الغالب عليه قوة الإقدام وعلو الهمة أخذ يقلل عنده المأمور به، ويوهمه أنه لا يكفيه، وأنه يحتاج معه إلى مبالغة وزيادة فيقصر بالأول ويتجاوز بالثاني، كماقال بعض السلف:

«ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر».

وقد اقتطع أكثر الناس إلا أقل القليل في هذين الواديين: وادي التقصير، ووادي المجاوزة والتعدي، والقليل منه جداً الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

فقوم قصر بهم عن الإتيان بواجبات الطهارة، وقوم تجاوز بهم إلى مجاوزة الحد بالوسواس.

وقوم قصر بهم عن إخراج الواجب من المال.

وقوم تجاوز بهم حتى أخرجوا جميع ما في أيديهم وقعدوا كلاً على الناس، مستشرفين إلى ما بأيديهم.

وقوم قصر بهم عن تناول ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب حتى أضروا بأبدانهم وقلوبهم.

وقوم تجاوز بهم حتى أخذوا فوق الحاجة فأضروا بقلوبهم وأبدانهم.

وقصر بقوم حتى امتنعوا من ذبح عصفور أو شاة ليأكلوه، وتجاوز بآخرين حتى جرأهم على الدماء المعصومة.

وكذلك قصر بقوم حتى منعهم من الاشتغال بالعلم النافع، وتجاوز بآخرين حتى جعلوا العلم وحده هو غايتهم دون العمل به.

وقصر بقوم حتى جفوا الشيوخ من أهل الدين والصلاح، وأعرضوا عنهم ولم يقوموا بحقهم، وتجاوز بآخرين حتى عبدوهم مع الله تعالى.

وكذلك قصر بقوم حتى منعهم قبول أقوال أهل العلم والالتفاف إليهم بالكلية، وتجاوز بآخرين حتى جعلوا الحلال ما حللوه والحرام ما حرموه، وقدموا أقوالهم على سنة رسول الله ﷺ الصحيحة الصريحة.

وقصر بقوم حتى قالوا: إن الله سبحانه لا يشفع أحدًا في أحد البتة، ولا يرحم أحدًا بشفاعة أحد، وتجاوز بآخرين حتى زعموا أن المخلوق يشفع عنده بغير إذنه، كما يشفع ذو الجاه عند الملوك ونحوهم.

وقصر بقوم حتى عادوا أهل بيت رسول الله ﷺ وقاتلوهم واستحلوا حرمتهم، وتجاوز بقوم حتى ادعوا فيهم خصائص النبوة من العصمة وغيرها، وربما ادعوا الألوهية فيهم.

وكذلك قصر باليهود في المسيح حتى كذبوه ورموه وأمه بما برأهما الله تعالى منه، وتجاوز بالنصارى حتى جعلوه ابن الله، وجعلوه إلهًا يعبد من الله.

وقصر بقوم حتى تزينوا للناس وأظهروا لهم من الأعمال والعبادات ما يحمدونهم عليه، وتجاوز بقوم حتى أظهروا لهم من القبائح ومن الأعمال السيئة ما يسقطون به جاههم عندهم، وسموا أنفسهم الملامتية.

وقصر بقوم حتى أهملوا أعمال القلوب ولم يلتفتوا إليها وعدوها فضلاً أو فضولاً، وتجاوز بآخرين حتى قصروا نظرهم وعملهم عليها، ولم يلتفتوا إلى كثير من أعمال الجوارح، وقالوا: العارف لا يسقط وارده لوروده.

وهذا باب واسع جدًا لو تتبعنا لبلغ مبلغًا كبيرًا، وإنما أشرنا إليه أدنى إشارة.

## ومن حيل الشيطان ومكائده:

الكلام الباطل والآراء المتهافتة، والخيالات المتناقضة التي هي زبالة الأذهان، ونحاتة الأفكار، والزبد الذي يقذف به القلوب المظلمة المحيرة، التي تعدل الحق بالباطل، والخطأ بالصواب، قد تقاذفت بها أمواج الشبهات، ورانت عليها غيوم الخيالات فمركبها القيل والقال، والشك والتشكيك، وكثرة الجدال، ليس لها حاصل من اليقين يعول عليها، ولا معتقد مطابق للحق يرجع إليه، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا فقد اتخذوا لأجل القرآن مهجورًا، وقالوا من عند أنفسهم فقالوا منكرًا من القول وزورًا فهم في شكهم يعمهون، وفي حيرتهم يترددون، نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تلته الشياطين على ألسنة أسلافهم من أهل الضلال، فهم إليه يتحاكمون، وبه يتخاصمون، فارقوا الدليل واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا، وضلوا عن سواء السبيل.

## ومن كيده بهم وتحليله إلى إخراجهم من العلم والدين:

أن ألقى على ألسنتهم أن كلام الله ورسوله ﷺ ظواهر لفظية لا تفيد اليقين، وأوحى إليهم أن القواطع العقلية والبراهين اليقينية في المناهج الفلسفية والطرق الكلامية، فحال بينهم وبين اقتباس الهدى واليقين من مشكاة القرآن، وأحالهم على منطق يونان، وعلى ما عندهم من الدعاوى الكاذبة العرية عن البرهان، وقال لهم:

تلك علوم قديمة صقلتها العقول والأذهان ومرت عليها القرون والأزمان فانظر كيف تلطف بكيده ومكره حتى أخرجهم من الإيمان كإخراج الشعرة من العجين.

### ومن كيده: ما ألقاه إلى جُهال المتصوفة

من الشطح والطامات، وأبرزه لهم في قالب الكشف من الخيالات، فأوقعهم في أنواع الأباطيل والترهات، وفتح أبواب الدعاوى الهائلات، وأوحى إليهم: أن وراء العلم طريقًا إن سلكوه أفضى بهم إلى كشف العيان، وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن، فحسَّن لهم رياضة النفوس وتهذيبها وتصفية الأخلاق والتجافي عما عليه أهل الدنيا، وأهل الرياسة والفقهاء، وأرباب العلوم والعمل على تفريغ القلب وخلوه من كل شيء حتى يتنقش فيه الحق بلا واسطة تعلم، فما خلا من صورة العلم الذي جاء به الرسول ﷺ نقش فيه الشيطان بحسب ما هو مستعد له من أنواع الباطل.

وخيله للنفس حتى جعله كالمشاهد كشفًا وعيانًا، فإذا أنكره عليهم ورثة الرسل قالوا: لكم العلم الظاهر، ولنا الشكف الباطن، ولكم ظاهر الشريعة وعندنا باطن الحقيقة، ولكم القشور ولنا اللباب، فلما تمكن هذا من قلوبهم سلخها من الكتاب والسنة والآثار كما ينسلخ الليل والنهار، ثم أحالهم في سلوكهم على تلك الخيالات وأوهمهم أنها من الآيات البينات، وأنها من قبل الله سبحانه إلهامات وتعريفات فلا تعرض على السنة والقرآن، ولاتعامل إلا بالقبول والإذعان.

فلغير الله لا له سبحانه ما يفتحه عليهم الشيطان من الخيالات والشطحات وأنواع الهذيان،وكلما ازدادوا بعدًا وإعراضًا عن القرآن وما جاء به الرسول كان هذا الفتح على قلوبهم أعظم.

### ومن أنواع مكايده ومكره:

أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور، فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه، فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره، وطلاقة وجهه، وحسن كلامه، فيتعلق به، فيروم

التخلص منه فيعجز، فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته، فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق، وطلاقة الوجه.

ومن ههنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وألا يسلم عليهم، ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض.

وكذلك أوصوا عند لقاء من يخاف الفتنة بلقائه من النساء والمردان وقالوا: متى كشفت للمرأة أو الصبي بياض أسنانك كشف لك عما هنالك؟

ومتى لقيتهما بوجه عابس وقيت شرهما.

**ومن مكايده:**

أنه يأمرك أن تلقى المساكين وذوي الحاجات بوجه عبوس ولا تريهم بشرًا ولا طلاقة، فيطمعوا فيك، ويتجرأوا عليك، وتسقط هيبتك من قلوبهم، فيحرمك صالح أدعيتهم، وميل قلوبهم إليك، ومحبتهم لك فيأمرك بسوء الخلق، ومنع البشر والطلاقة مع هؤلاء، وبحسن الخلق والبشر مع أولئك ليفتح لك باب الشر، ويغلق عنك باب الخير.

**ومن مكايد الشيطان:**

أنه يأمرك بإعزاز نفسك وصونها حيث يكون رضى الرب تعالى في إذلالها وابتذالها، كجهاد الكفار والمنافقين وأمر الفجار والظلمة بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فيخيل إليك أن ذلك تعريض لنفسك إلى مواطن الذل، وتسليط الأعداء وطعنهم فيك، فيزول جاهك فلا يقبل منك بعد ذلك ولا يسمع منك.

ويأمرك بإذلالها وامتهانها حيث تكون مصلحتها في إعزازها، وصيانتها كما يأمرك بالتبذل لذوي الرياسات، وإهانة نفسك لهم، ويخيل إليك أنك تعزها بهم، وترفع قدرها بالذل لهم، ويذكرك قول الشاعر:

أهين لهم نفسي لأرفعها بهم ... ولن تُكرم النفس التي لا تهينها

وغلط هذا القائل: فإن ذلك لا يصح إلا لله وحده، فإنه كلما أهان العبد نفسه له أكرمه وأعزه، بخلاف المخلوق، فإنك كلما أهنت نفسك له ذللت عند الله وعند أوليائه وهنت عليه.

## ومن كيده وخداعه:

أنه يأمر الرجل بانقطاعه في مسجد، أو رباط أو زاوية أو تربة، ويحبسه هناك، وينهاه عن الخروج ويقول له: متى خرجت تبذلت للناس وسقطت من أعينهم، وذهبت هيبتك من قلوبهم، وربما ترى في طريقك منكرًا، وللعدو في ذلك مقاصد خفية يريدها منه، منها الكبر، واحتقار الناس، وحفظ الناموس ، وقيام الرياسة، ومخالطة الناس تذهب ذلك وهو يريد أن يزار ولا يزور، ويقصده الناس ولا يقصدهم، ويفرح بمجيء الأمراء إليه واجتماع الناس عنده، وتقبيل يده، فيترك من الواجبات والمستحبات والقربات ما يقربه إلى الله، ويتعوض عنه بما يقرب الناس إليه.

وقد كان رسول الله ﷺ يخرج إلى السوق، قال بعض الحفاظ: «وكان يشتري حاجته ويحملها بنفسه».

وكان أبو بكر رضي الله عنه يخرج إلى السوق يحمل الثياب، فيبيع ويشتري، ومر عبد الله بن سلام رضي الله عنه وعلى رأسه حزمة حطب، فقيل له: ما يحملك على هذا، وقد أغناك الله عز وجل؟

فقال: أردت أن أدفع به الكبر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من كبر».

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحمل الحطب وغيره من حوائج نفسه وهو أمير على المدينة، ويقول: «أفسحوا لأميركم أفسحوا لأميركم».

## ومن كيد الشيطان:

أنه يغري الناس بتقبيل يده، والتمسح به، والثناء عليه وسؤاله الدعاء، ونحو ذلك، حتى يرى نفسه ويعجبه شأنها، فلو قيل له: إنك من أوتاد الأرض ، وبك يدفع البلاء عن الخلق، ظن ذلك حقًا، وربما قيل له: إنه يتوسل به إلى الله تعالى ويسأل الله تعالى به وبحرمته، فيقضي حاجتهم فيقع ذلك في قلبه، ويفرح به، ويظنه حقًا، وذلك كل الهلاك، فإذا رأى من أحد من الناس تجافيًا عنه أو قلة خضوع له، تذمر لذلك ووجد في باطنه، وهذا شر من أرباب الكبائر المصرين عليها وهم أقرب إلى السلامة منه.

## ومن كيده:

أنه يحسن إلى أرباب التخلي والزهد والرياضة العمل بهاجسهم وواقعهم دون تحكيم أمر الشارع، ويقولون: القلب إذا كان محفوظًا مع الله كانت هواجسه وخواطره معصومة من الخطأ، وهذا من أبلغ كيد العدو فيهم، فإن الخواطر والهواجس ثلاثة أنواع:

رحمانية، وشيطانية، ونفسانية.

وقد تأتي في صورة رؤيا، فلو بلغ العبد من الزهد والعبادة ما بلغ فمعه شيطانه ونفسه لا يفارقانه إلى الموت، والشيطان يجري منه مجرى الدم، والعصمة إنما هي للرسل صلوات الله وسلامه عليهم ،ومن عداهم يصيب ويخطئ وليس بحجة على الخلق.

وقد كان سيد المحدثين الملهمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول الشيء فيرده عليه من هو دونه، فيتبين له الخطأ، فيرجع إليه وكان يعرض هواجسه وخواطره على الكتاب والسنة، ولا يلتفت إليها ولا يحكم بها ولا يعمل بها.

وهؤلاء الجهال يرى أحدهم أدنى شيء فيحكم هواجسه وخواطره على الكتاب

والسنة، ولا يتلتفت إليهما، ويقول: حدثني قلبي عن ربي، ونحن أخذنا عن الحي الذي لا يموت، وأنتم أخذتم عن الوسائط، ونحن أخذنا بالحقائق وأنتم اتبعتم الرسوم وأمثال ذلك من الكلام هو كفر وإلحاد، وغاية صاحبه أن يكون جاهلاً يعذر بجهله، حتى قيل لبعض هؤلاء: ألا تذهب فتسمع الحديث من عبد الرزاق؟

فقال: ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق من يسمع من الملك الخلاق؟!!

ومن ظن أنه يستغني عما جاء به الرسول بما يلقى في قلبه من الخواطر والهواجس فهو أعظم الناس كفرًا، وكذلك إن ظن أنه يكتفي بهذا تارة وبهذا تارة، فما يلقى في القلوب لا عبرة به ولا التفات إليه إن لم يعرض على ما جاء به الرسول ويشهد له بالموافقة، وإلا فهو من إلقاء النفس والشيطان.

وقد سئل عبد الله بن مسعود عن مسألة المفوضة شهرًا فقال بعد الشهر:

أقول فيها برأيي فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله بريء منه ورسوله.

وكتب كاتب لعمر ﵁ بين يديه:

هذا ما أرى الله عمر فقال:

لا، امحه، واكتب: هذا ما رأى عمر.

واتهام الصحابة لآرائهم كثير ومشهور، وهم أبر الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا وأبعدها من الشيطان، فكانوا أتبع الأمة للسنة. وأشدهم اتهامًا لآرائهم، وهؤلاء ضد ذلك.

وأهل الاستقامة منهم سلكوا على الجادة، ولم يلتفتوا إلى شيء من الخواطر والهواجس والإلهامات، حتى يقوم عليها شاهدان.

قال الجنيد: قال أبو سليمان الداراني:

ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيامًا فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة.

وقال أبو اليزيد: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يتربع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود.

وقال أيضًا: من ترك قراءة القرآن، ولزوم الجماعات، وحضور الجنائز، وعيادة المرضى، وادعى بهذا الشأن فهو مدع.

وقل سري السقطي: من ادعى باطن علم ينقضه ظاهر حكم فهو غالط.

وقال الجنيد: مذهبنا هذا مقيد بالأصول بالكتاب والسنة، فمن لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث، ويتفقه، لا يقتدى به.

وقال أبو بكر الدقاق: من ضيع حدود الأمر والنهي في الظاهر حرم مشاهدة القلب في الباطن.

وقال أبو حفص: من لم يزن أحواله وأفعاله بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال..

وما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازي:

كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم.

**ومن كيده:**

أمرهم بلزوم زي واحد، ولبسة واحدة، وهيئة ومشية معينة، وشيخ معين، وطريقة مخترعة، ويفرض عليهم لزوم ذلك بحيث يلزمونه كلزوم الفرائض، فلا يخرجون عنه ويقدحون فيمن خرج عنه ويذمونه، وربما يلزم أحدهم موضعًا معينًا للصلاة لا يصلي إلا فيه، وقد نهى رسول الله ﷺ: «أن يُوطِّن المكان للصلاة

كما يُوطِّن البعير».

وكذلك ترى أحدهم لا يصلي إلى على سجادة، ولم يصل ﷺ على سجادة قط ولا كانت السجادة تفرش بين يديه، بل كان يصلي على الأرض، وربما سجد في الطين، وكان يصلي على الحصير، فيصلي على ما اتفق بسطه، فإن لم يكن ثمة شيء صلى على الأرض..

ومن تأمل هدي الرسول ﷺ وسيرته وجده مناقضًا لهدي هؤلاء فإنه كان يلبس القميص تارة، والقباء تارة، والجبة تارة، والإزار والرداء تارة ،ويركب البعير وحده، ومردفًا لغيره، ويركب الفرس مسرجًا وعريا، ويركب الحمار، ويأكل ما حضر . ويجلس على الأرض، وعلى الحصير تارة، وعلى البساط تارة، ويمشي وحده تارة، ومع أصحابه تارة، وهديه عدم التكلف والتقيد بغير ما أمره به ربه، فبين هديه وهدي هؤلاء بون بعيد.

## ومن كيده الذي بلغ به الجهال ما بلغ:

الوسواس الذي كادهم به في أمر الطهارة والصلاة عند عقد النية، حتى ألقاهم في الآصار والأغلال، وأخرجهم عن اتباع سنة رسول الله ﷺ، وخيل إلى أحدهم أن ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم إليه غيره، فجمع لهم بين هذا الظن الفاسد والتعب الحاضر، وبطلان الأجر أو تنقيصه.

ولا ريب أن الشيطان هو الداعي إلى الوسواس، فأهله قد أطاعوا الشيطان، ولبوا دعوته، واتبعوا أمره، ورغبوا عن اتباع سنة رسول الله ﷺ وطريقته، حتى إن أحدهم ليرى أنه إذا توضأ وضوء رسول الله ﷺ، أو اغتسل كاغتساله لم يطهر ولم يرتفع حدثه، ولولا العذر بالجهل لكان هذا مشاقة للرسول ﷺ لقد كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد، وهو قريب من ثلث رطل بالدمشقي، ويغتسل بالصاع، وهو نحو رطل وثلث، والموسوس يرى أن ذلك القدر لا يكفيه لغسل يديه، وصح

عنه عيه الصلاة والسلام أنه توضأ مرة، ولم يزد على ثلاث، بل أخبر أن:

**«من زاد عليها فقد أساء وتعدى وظلم»..**

**قلت: ذكر أبو الفرج بن الجوزي عن أبي الوفاء بن عقيل: أن رجلاً قال له : أنعمس في الماء مرارًا كثيرة وأشك: هل صح لي الغسل أم لا؟**

**فما ترى في ذلك؟ فقال الشيخ:**

**اذهب، فقد سقطت عنك الصلاة.**

**قال: وكيف؟**

**قال: لأن النبي ﷺ قال:**

**«رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يُفيق والنائم حتى يستيقظ والصبي حتى يبلغ».**

**ومن ينغمس في الماء مرارًا ويشك هل أصابه الماء أم لا، فهو مجنون.**

**قال: وربما يشغله بوسواسه حتى تفوته الجماعه، وربما فاته الوقت، ويشغله بوسوسته في النية حتى تفوته التكبيرة الأولى، وربما فوت عليه ركعة أو أكثر، ومنهم من يحلف أنه لا يزيد على هذا ثم يكذب.**

**قلت: وحكى لي من أثق به عن موسوس عظيم رأيته أنا يكرر عقد النية مرارًا عديدة فيشق على المأمومين مشقة كبيرة..**

**قال : ومنهم من يتوسوس في إخراج الحرف حتى يكرره مرارًا.**

**وقد بلغ الشيطان منهم أن عذبهم في الدنيا قبل الآخرة، وأخرجهم عن اتباع الرسول ﷺ وأدخلهم في جملة أهل التنطع والغلو، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.**

**فمن أراد التخلص من هذه البلية فليستشعر أن الحق في اتباع الرسول ﷺ في قوله وفعله، وليعزم على سلوك طريقته عزيمة من لا يشك أنه على الصراط**

المستقيم، وأن ما خالفه من تسويل إبليس ووسوسته، ويوقن أنه عدو له لا يدعوه إلى خير:

﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾.

ولينظر أحوال السلف في متابعتهم لرسول الله ﷺ فليقتد بهم وليختر طريقهم:

وقد روى أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر:

أن رسول الله ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ، فقال:

**«لا تسرف»..**

فقال: يا رسول الله أوفي الماء إسراف؟

قال: **«نعم وإن كنت على نهر جار»..**

وفي جامع الترمذي من حديث أبي بن كعب، أن النبي ﷺ قال:

**«إن للوضوء شيطانًا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء».**

وفي المسند والسنن من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

«جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثًا ثلاثًا، وقال:

**«هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم».**

وروى مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن أبي العاص، قال: قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي يلبسها عليّ، فقال رسول الله ﷺ:

**«ذاك شيطان يقال له خِنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثًا، ففعلت ذلك فأذهبه الله تعالى عني».**

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا وجد أحدكم في بطنه شيئًا فأشكل عليه: أخرج منه شيء أم لا.. فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا».

وفي الصحيحين عن عبد الله بن زيد قال: شُكي إلى رسول الله ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة قال:

«لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجداً ريحًا».

وفي المسند وسنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في الصلاة، فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها فيرى أنه قد أحدث، فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا».

وفي لفظ أبي داود:

«إذا أتى الشيطان أحدكم فقال له: إنك قد أحدثت، فليقل له: كذبت، إلا ما وجد ريحًا بأنفه أو سمع صوتًا بأذنه».

**ومن أعظم مكايد الشيطان التي كاد بها أكثر الناس، وما نجا منها إلا من لم يرد الله تعالى فتنته:**

ما أوحاه قديمًا وحديثًا إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور حتى آل الأمر فيها إلى أن عبد أربابها من دون الله وعبدت قبورهم، واتخذت أوثانًا، وبنيت عليها الهياكل، وصورت صور أربابها فيها ثم جعلت تلك الصور أجسادًا لها ظل، ثم جعلت أصنامًا، وعبدت مع الله تعالى،وكان أول هذا الداء العظيم في قوم نوح، كما أخبر سبحانه عنه في كتابه حيث يقول:

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ (نوح: ٢١ - ٢٣).

قال غير واحد من السلف:

كان هؤلاء قومًا صالحين في قوم نوح عليه السلام، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين:

فتنة القبور، وفتنة التماثيل، وهما الفتنتان اللتان أشار إليهما رسول الله ﷺ في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها، أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، يقال لها: مارية، فذكرت له ما رأت من الصور، فقال رسول الله ﷺ:

**«أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح، أو الرجل الصالح، بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله تعالى».**

وفي الصحيحين أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

**«قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».**

وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه:

**«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».**

ولولا ذلك لأُبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُرج» رواه أحمد وأهل السنن.

وفي صحيح البخاري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أنس بن مالك يصلي عند قبر، فقال: القبر، القبر، وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة

رضي الله عنهم ما نهاهم عنه نبيهم من الصلاة عند القبور، وفعل أنس رضي الله عنه لا يدل على اعتقاد جوازه، فإنه لعله لم يره، أو لم يعلم أنه قبر، أو ذهل عنه، فلما نبهه عمر رضي الله عنه تنبه.

وقال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ:

**«الأرض كلها مساجد إلا المقبرة والحمام»** (رواه أحمد وأهل السنن الأربعة وصححه ابن حبان).

وأبلغ من هذا:

أنه نهى عن الصلاة إلى القبر، فلا يكون القبر بين المصلى وبين القبلة.

فروى مسلم في صحيحه عن أبي مرثد الغنوي -رحمه الله- أن رسول الله ﷺ قال:

**«لا تجلسوا على القبور.. ولا تصلوا إليها»**..

قال أبو الوفاء بن عقيل: لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عيهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم.

قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها، بما نهى عن الشرع من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها، وخطاب الموتى بالحوائج، وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل بي كذا وكذا

وأخذ تربتها تبركًا،

وإفاضة الطيب على القبور.

وشد الرحال إليها.

وإلقاء الخرق على الشجر، اقتداء بمن عبد باللات والعزى..

ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادًا للآخر مناقضًا له، بحيث لا يجتمعان أبدًا فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها.

ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ويسمونها مشاهد، مضاهاة لبيوت الله تعالى.

ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها.

ونهى أن تتخذ عيدًا، وهؤلاء يتخذونها أعيادًا ومناسك ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر.

**والمقصود:**

أن هؤلاء المعظمين للقبور، والمتخذينها أعيادًا، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمر به رسول الله ﷺ، محادون لما جاء به وأعظم ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها، وهو من الكبائر.

وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه.

قال أبو محمد المقدسي:

ولو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن النبي ﷺ من فعله، ولأن فيه تضييعًا للمال في غير فائدة.

وإفراطًا في تعظيم القبور، أشبه بتعظيم الأصنام، قال:

ولا يجوز اتخاذ المساجد على القور لهذا الخبر، ولأن النبي ﷺ قال:

«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» .. يحذر ما صنعوا

(متفق عليه).

## ومن أعظم مكايد الشيطان:

ما نصبه للناس من الأنصاب والأزلام التي هي من عمله وقد أمر الله تعالى باجتناب ذلك، وعلق الفلاح باجتنابه فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

فالأنصاب: كل ما نصب يعبد من دون الله: من حجر، أو شجر، أو وثن، أو قبر، وهي جمع، ومفردها نصب.

وأما الأزلام.. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي قداح كانوا يستقسمون بها الأمور، أي يطلبون بها على ما قسم لهم.

قال سعيد بن جبير: هما القدحان اللذان كان يستقسم بهما أهل الجاهلية في أمورهم.

أحدهما عليه مكتوب: أمرني ربي .

والآخر: نهاني ربي، فإذا أرادوا أمرًا ضربوا بها، فإن خرج الذي عليه «أمرني» فعلوا ما هموا به وإن خرج الذي عليه «نهاني ربي» تركوه.

ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجم: لا تخرج من أجل نجم كذا، واخرج من أجل طلوع نجم كذا، لأن الله تعالى يقول:

﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا﴾

وذلك دخول في علم الله عز وجل الذي هو غيب عنا، فهو حرام كالأزلام التي ذكرها الله تعالى.

**والمقصود:**

أن الناس قد ابتلوا بالأنصاب والأزلام.. فالأنصاب للشرك والعبادة، والأزلام للتكهن، وطلب علم ما استأثر الله به، هذه للعلم، وتلك للعمل، ودين الله سبحانه مضاد لهذا وهذا، والذي جاء به رسول الله ﷺ إبطالهما وكسر الأنصاب والأزلام.

فمن الأنصاب ما قد نصبه الشيطان للمشركين: من شجرة، أو عمود أو وثن أو قبر أو خشبة، أو عين، ونحو ذلك ، والواجب هدم ذلك كله، ومحو أثره كما أمر النبي ﷺ عليًا رضي الله عنه بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالأرض كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته».

**تنبيه:**

ولا تحسب أيها المنعم عليه باتباع صراط الله المستقيم، صراط أهل نعمته ورحمته وكرامته أن النهي عن اتخاذ القبور أوثانًا وأعيادًا وأنصابًا، والنهي عن اتخاذها مساجد. أو بناء المساجد عليها، وإيقاد السرج عليها، والسفر إليها، والنذر لها، واستلامها، وتقبيلها وتعفير الجباة في عرصاتها غض من أصحابها، ولا تنقيص لهم، ولا تنقص كما يحسبه أهل الإشراك والضلال، بل ذلك من إكرامهم وتعظيمهم، واحترامهم، ومتابعتهم فيما يحبونه، وتجنب ما يكرهونه، فأنت والله وليهم ومحبهم ، وناصر طريقهم وسنتهم وعلى هديهم ومناهجهم.

وهؤلاء المشركون أعصى الناس لهم، وأبعدهم من هديهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح، واليهود مع موسى - عليهما السلام- والرافضة مع علي رضي الله عنه.

فأهل الحق أولى بأهل الحق من أهل الباطل، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض.

فإن قيل : فما الذي أوقع عباد القبور في الافتتان بها، مع العلم بأن سكانيها أموات، لا يملكون لهم ضرًا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا؟

قيل: أوقعهم في ذلك أمور:

**منها:**

الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله ﷺ، بل جميع الرسل من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك، فقل نصيبهم جدًا من ذلك ودعاهم الشيطان إلى الفتنة، ولم يكن عندهم من العمل ما يبطل دعوته، فاستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل، وعصموا بقدر ما معهم من العلم.

**ومنها:**

أحاديث مكذوبة مختلقة، وضعها أشباه عباد الأصنام من المقابرية على رسول الله ﷺ تناقض دينه، وما جاء به كحديث: إذا أعيكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور.

وحديث: لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه، وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدن الإسلام وضعها المشركون وراجت على أشباههم من الجهال الضلال.

**ومنها:**

حكايات حكيت لهم عن تلك القبور: أن فلانًا استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها.

وفلانًا دعاه أو دعا به في حاجة قضيت له.

وفلانًا نزل به ضر فاسترجى صاحب ذلك القبر فكشف ضره وعند السدنة والمقابرية من ذلك شيء كثير يطول ذكره.

وهم من أكذب خلق الله تعالى على الأحياء والأموات.

والنفوس مولعة بقضاء حوائجها، وإزالة ضروراتها ويسمع بأن قبر فلان ترياق مجرب، والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوهم أولاً إلى الدعاء عنده، فيدعو العبد عنده بحرقة وانكسار وذلة، فيجيب الله دعوته لما قام بقلبه، لا لأجل القبر.

فإنه لو دعاه كذلك في الحانة والخمارة والحمام السوق أجابه، فيظن الجاهل أن للقبر تأثيرًا في إجابة تلك الدعوة، والله سبحانه يجيب دعوة المضطر، ولو كان كافرًا وقد قال الله تعالى:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ﴾ (النمل: ٦٢).

وقال تعالى:

﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴾ (الإسراء: ٢٠).

وقد قال الخليل كما حكى الله تعالى:

﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ (البقرة: ١٢٦).

فقال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ١٢٦).

فليس كل من أجاب الله دعاءه يكون راضيًا عنه، ولا محبًا له، ولا راضيًا بفعله فإنه سبحانه يجيب البر والفاجر، والمؤمن والكافر..

**والمقصود:**

أن الشيطان بلطف كيده يحسّن الدعاء عند القبر، وأنه أرجح منه في بيته ومسجده وأوقات الأسحار.

فإذا تقرر ذلك عنده نقله إلى درجة أخرى من الدعاء عنده إلى الدعاء به، والإقسام على الله به، وهذا أعظم من الذي قبله، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه، أو يسأل بأحد من خلقه وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك.

فإذا قرر الشيطان عنده أن الإقسام على الله به، والدعاء به أبلغ في تعظيمه واحترامه، وأنجح في قضاء حاجته، نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله.

ثم ينقله بعد ذلك درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثنًا يعكف عليه ويوقد عليه القنديل ويعلق عليه الستور، ويبني عليه المسجد، ويعبده بالسجود له، والطواف به وتقبيله واستلامه والحج إليه والذبح عنده .

ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته، واتخاذه عيدًا ومنسكًا وأن ذلك أنفع لهم في دنياهم وآخرتهم.

الفص الثاني عشر

# هديه ﷺ في علاج السحر الذي سحرته اليهود به

## تمهيد:

يظن كثير من الناس أن سحر اليهود للنبي ﷺ هو من الإسرائيليات حتى يصبح لهم الكلمة العليا على المسلمين كيف لا وقد سحروا نبيهمﷺ والعجب كل العجب أن ينكروا ذلك وقد ورد هذا الأمر في الصحيحين ظنًا منهم أنهم بذلك يرفعون إثمًا عن النبي ﷺ ونسوا أن النبي ﷺ قبل أن يكون نبيًا ورسولا فهو بشر يعتريه كل ما يقع للبشر ولكن بطبيعة الحال لكونه نبي فهو قد عرف السحر وداوى نفسه وقد فعل اليهود ذلك لسببين:

## الأول:

قالوا إذا كان نبيًا عرف بالسحر وأبطله، تأكدوا من نبوته، وساعتها يحاولون قتله حتى لا يتبعونه ويقولون قد قتل النبي ونحن في انتظار نبي آخر الزمان لأنه لا يقتل حسب نصوص التوراة.

## الثاني:

إذا لم يكن نبيًا قضى عليه السحر وشقي به وتعذب ويضطر إلى أن يلجأ إليهم لكي يشفوه من السحر فيبطلوا بذلك زعمه بأنه نبي.

لذلك لا يصح لمسلم أن ينكر هذه الواقعة وخاصة لورودها في الصحيحين، ولنبدأ الآن في ذكر القصة من كتاب الطب النبوي لابن القيم الجوزية -رحمه الله تعالى -

كتب يقول:

قد أنكر هذا طائفة من الناس، وقالوا: لا يجوز هذا عليه، وظنوه نقصاً وعيباً، وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالسم لا فرق بينهما، وقد ثبت فى «الصحيحين» عن عائشة رضى اللّه عنها، أنها قالت: سحر رسول اللّه ﷺ حتى إن كان ليخيل إليه أنه يأتى نساءه، ولم يأتهن، وذلك أشد ما يكون من السحر .

## قال القاضى عياض:

والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ كأنواع الأمراض مما لا ينكر، ولا يقدح فى نبوته، وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، فليس فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شيء من صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه فى أمر دنياه التى لم يبعث لسببها، ولا فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلى عنه كما كان.

**والمقصود:** ذكر هديه فى علاج هذا المرض، وقد روى عنه فيه نوعان:

**أحدهما**

وهو أبلغهما-: استخراجه وإبطاله، كما صح عنه ﷺ أنه سأل ربه سبحانه فى ذلك، فدل عليه، فاستخرجه من بئر، فكان فى مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه، ذهب ما به، حتى كأنما أنشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة لخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

**والنوع الثاني:** الاستفراغ فى المحل الذى يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً فى الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره فى عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جداً.

وقد ذكر أبو عبيد فى كتاب «غريب الحديث» له بإسناده، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أن النبى ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طب . قال أبو عبيد : معنى طب: أى سحر.

وقد أشكل هذا على من قل علمه، وقال: ما للحجامة والسحر، وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء، ولو وجد هذا القائل أبقراط أو ابن سينا أو غيرهما قد نص على هذا العلاج، لتلقاه بالقبول والتسليم، وقال: قد نص عليه من لا يشك فى معرفته وفضله.

فاعلم أن مادة السحر الذى أصيب به ﷺ انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التى فيه بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا تصرف من الساحر فى الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية.

**والسحر:** هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها، وهو أشد ما يكون من السحر، ولا سيما فى الموضع الذى انتهى السحر إليه، واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذى تضررت أفعاله بالسحر من أنفع

المعالجة إذا استعملت على القانون الذى ينبغي.

قال أبقراط: الأشياء التى ينبغى أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التى هى إليها أميل بالأشياء التى تصلح لاستفراغها.

وقالت طائفة من الناس: إن رسول الله ﷺ لما أصيب بهذا الداء، وكان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، ظن أن ذلك عن مادة دموية أو غيرها مالت إلى جهة الدماغ، وغلبت على البطن المقدم منه، فأزالت مزاجه عن الحالة الطبيعية له. وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية، وأنفع المعالجة فاحتجم، وكان ذلك من السحر. فلما جاءه الوحى من الله تعالى، وأخبره أنه قد سحر، عدل إلى العلاج الحقيقى وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله سبحانه، فدله على مكانه، فاستخرجه فقام كأنما أنشط من عقال، وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو فى جسده، وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض، والله أعلم.

## فصل

**ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية**، بل هى أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التى تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد، كانت أبلغ فى النشرة، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التى تمنع

إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه.

وعند السحرة: أن سحرهم إنما يتم تأثيره فى القلوب الضعيفة المنفعلة، والنفوس الشهوانية التى هى معلقة بالسفليات، ولهذا فإن غالب ما يؤثر فى النساء، والصبيان، والجهال، وأهل البوادي، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية.

**وبالجملة:** فسلطان تأثيره فى القلوب الضعيفة المنفعلة التى يكون ميلها إلى السفليات، قالوا: والمسحور هو الذى يعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التى تحاربها بها، فتجدها فارغة لا عدة معها، وفيها ميل إلى ما يناسبها، فتتسلط عليها، ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم.

## الفصل الثالث عشر

# فصل في هديه ﷺ
# في علاج المصاب بالعين

روى مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين».

وفى «صحيحه» أيضاً عن أنس،أن النبي ﷺ رخص فى الرقية من الحمة والعين والنملة.

وفى «الصحيحين» من حديث أبى هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ: «العين حق».

وفى «سنن أبى داود» عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين.

وفى «الصحيحين» عن عائشة قالت: أمرنى النبي ﷺ، أو أمر أن نسترقى من العين.

وذكر الترمذى من حديث سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة الزرقي أن أسماء بنت عميس، قالت: يا رسول الله ! إن بنى جعفر تصيبهم العين أفنسترقى لهم؟ فقال:

«نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين» قال الترمذي: حديث حسن صحيح .

وروى مالك رحمه اللّه : عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف، قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: واللّه ما رأيت كاليوم، ولا جلدة مخبأة! قال: فلبط سهل، فأتى رسول اللّه ﷺ عامراً، فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت اغتسل له»، فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره فى قدح، ثم صب عليه، فراح مع الناس .

وروى مالك رحمه اللّه أيضاً عن محمد بن أبى أمامة بن سهل، عن أبيه هذا الحديث، وقال فيه: «إن العين حق، توضأ له» فتوضأ له .

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه مرفوعاً «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسل أحدكم فليغتسل» ووصله صحيح .

قال الزهري: يؤمر الرجل العائن بقدح، فيدخل كفه فيه فيتمضمض، ثم يمجّه فى القدح، ويغسل وجهه فى القدح ثم يدخل يده اليسرى، فيصب على ركبته اليمنى فى القدح ثم يدخل يده اليمنى، فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخلة إزاره، ولا يوضع القدح فى الأرض ثم يصب على رأس الرجل الذى تصيبه العين من خلفه صبةً واحدة.

## والعين: عينان: عين إنسية، وعين جنية،

فقد صح عن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى فى بيتها جاريةً فى وجهها سفعة، فقال:

«استرقوا لها، فإن بها النظرة» .

قال الحسين بن مسعود الفراء: وقوله: «سفعة». أي نظرة، يعني: من الجن. يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة الرماح.

ويذكر عن جابر يرفعه: «إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر» .

وعن أبى سعيد أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجان، ومن عين الإنسان .

فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً وأكثفهم طباعاً وأبعدهم معرفةً عن الأرواح والنفوس. وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين، ولا تنكره. وإن اختلفوا فى سببه وجهة تأثير العين.

**فقالت طائفة:**

إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر. قالوا: ولا يستنكر هذا، كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعى أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن.

**وقالت فرقة أخرى:**

لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر.

**وقالت فرقة أخرى:**

قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً، وهذا مذهب منكرى الأسباب والقوى والتأثيرات فى العالم، وهؤلاء قد سدوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب، وخالفوا العقلاء أجمعين.

ولا ريب أن اللّه سبحانه خلق فى الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل فى كثير منها خواص وكيفياتٍ مؤثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح فى الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرةً شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحى منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها وليست هى الفاعلة، وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيناً، ولهذا أمر اللّه - سبحانه - رسوله أن يستعيذ به من شره، وتأثير الحاسد فى أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود، فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة، فإذا قابلت عدوها، انبعثت منها قوة غضبية، وتكيفت بكيفية خبيثةٍ مؤذية، فمنها ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر فى إسقاط الجنين.

**ومنها:**

ما تؤثر فى طمس البصر، كما قال النبي ﷺ فى الأبتر، وذى الطفيتين من الحيات: «**إنهما يلتمسان البصر، ويسقطان الحبل**» .

**ومنها:**

ما تؤثر فى الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به، لشدة خبث تلك النفس، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة، والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية، كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارةً بالاتصال، وتارةً بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل، ونفس العائن لا يتوقف

تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له الشيء، فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير زؤية، وقد قد تعالى لنبيه:

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ [القلم: ٥١]،

وقال:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

فكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائناً، فلما كان الحاسد أعم من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذةً من العائن، وهى سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه، ولابد وإن صادفته حذراً شاكى السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمى الحسى سواء، فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح. وأصله من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني، وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: إن من عرف بذلك، حبسه الإمام، وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعاً.

# فصل

**والمقصود:**

العلاج النبوى لهذه العلة، وهو أنواع، وقد روى أبو داود فى «سننه» عن سهل بن حنيفٍ، قال: مررنا بسيل فدخلت، فاغتسلت فيه فخرجت محموماً، فنمى ذلك إلى رسول اللّه ﷺ ، فقال: «مروا أبا ثابتٍ يتعوذ»، قال: فقلت: يا سيدي! والرقى صالحة؟ فقال: «لا رقية إلا فى نفسٍ أو حمةٍ أو لدغةٍ».

**والنفس:**

العين، يقال: أصابت فلاناً نفس، أي: عين. والنافس: العائن. واللدغة - بدال مهملة وغين معجمة - وهى ضربة العقرب ونحوها.

فمن التعوذات والرقى الإكثار من قراءة المعوذتين، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية.

نحو: أعوذ بكلمات اللّه التامات من شر ما خلق.

ونحو: أعوذ بكلمات اللّه التامة من كل شيطان وهامةٍ، ومن كل عينٍ لامةٍ.

ونحو: أعوذ بكلمات اللّه التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شرفتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن.

ومنها: أعوذ بكلمات اللّه التامة من غضبه وعقابه. ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

ومنها: اللهم أنى أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك، ولا يخلف

وعدك، سبحانك وبحمدك.

ومنها: أعوذ بوجه اللّه العظيم الذى لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وأسماء اللّه الحسنى، ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر كل ذى شر لا أطيق شره، ومن شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته، إن ربى على صراط مستقيم.

ومنها: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، ما شاء اللّه كان ، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا باللّه ، أعلم أن اللّه على كل شيء قدير، وأن اللّه قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيءٍ عدداً، اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها، إن ربى على صراط مستقيم.

وإن شاء قال: تحصنت باللّه الذى لا إله إلا هو، إلهى وإله كل شيء، واعتصمت بربي ورب كل شيء، وتوكلت على الحى الذى لا يموت، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا باللّه، حسبى اللّه ونعم الوكيل، حسبى الرب من العباد، حسبى الخالق من المخلوق، حسبى الرازق من المرزوق، حسبى الذى هو حسبي، حسبى الذى بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه، حسبى اللّه وكفى، سمع اللّه لمن دعا. ليس وراء اللّه مرمى، حسبى اللّه لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

ومن جرب هذه الدعوات والعوذ، عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها، وهى تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه واستعداده، وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح، والسلاح بضاربه.

# فصل

وإذا كان العائن يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين، فليدفع شرها بقوله: اللهم بارك عليه، كما قال النبي ﷺ لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف:

«ألا بركت» أى : قلت: اللهم بارك عليه .

ومما يدفع به إصابة العين قول: ما شاء اللَّه لا قوة إلا باللّه، روى هشام بن عروة، عن أبيه أنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه، أو دخل حائطاً من حيطانه، قال: ما شاء اللَّه ، لا قوة إلا باللّه.

ومنها رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ التى رواها مسلم فى «صحيحه» «باسم اللَّه أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفسٍ أو عين حاسدٍ اللَّه يشفيك، باسم اللَّه أرقيك».

ورأى جماعة من السلف أن تكتب له الآيات من القرآن، ثم يشربها. قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن، ويغسله، ويسقيه المريض، ومثله عن أبى قلابة. ويذكر عن ابن عباس: أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادها أثر من القرآن، ثم يغسل وتسقى. وقال أيوب: رأيت أبا قلابة كتب كتاباً من القرآن، ثم غسله بماء، وسقاه رجلاً كان به وجع.

ومنها: أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخلة إزاره، وفيه قولان. أحدهما: أنه فرجه. والثاني: أنه طرف إزاره الداخل الذى يلى جسده من الجانب الأيمن، ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وهذا مما لا يناله علاج الأطباء، ولا ينتفع به من أنكره أو سخر منه أو شك فيه أو فعله مجرباً لا يعتقد أن ذلك ينفعه.

وإذا كان فى الطبيعة خواص لا تعرف الأطباء عللها البتة، بل هى عندهم خارجة عن قياس الطبيعة تفعل بالخاصية، فما الذى ينكره زنادقتهم وجهلتهم من

الخواص الشرعية، هذا مع أن فى المعالجة بهذا الاستغسال ما تشهد له العقول الصحيحة، وتقر لمناسبته، فاعلم أن ترياق سم الحية فى لحمها، وأن علاج تأثير النفس الغضبية فى تسكين غضبها، وإطفاء ناره بوضع يدك عليه، والمسح عليه، وتسكين غضبه، وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار، وقد أراد أن يقذفك بها، فصببت عليها الماء، وهى فى يده حتى طفئت، ولذلك أمر العائن أن يقول: «اللهم بارك عليه» ليدفع تلك الكيفية الخبيثة بالدعاء الذى هو إحسان إلى المعين، فإن دواء الشيء بضده. ولما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر فى المواضع الرقيقة من الجسد، لأنها تطلب النفوذ، فلا تجد أرق من المغابن، وداخلة الإزار، ولا سيما إن كان كناية عن الفرج، فإذا غسلت بالماء، بطل تأثيرها وعملها، وأيضاً فهذه المواضع للأرواح الشيطانية بها اختصاص.

### والمقصود:

أن غسلها بالماء يطفيء تلك النارية، ويذهب بتلك السمية. وفيه أمر آخر، وهو وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها تنفيذاً، فيطفئ تلك النارية والسمية بالماء فيشفى المعين، وهذا كما أن ذوات السموم إذا قتلت بعد لسعها خف أثر اللسعة عن الملسوع، ووجد راحة، فإن أنفسها تمد أذاها بعد لسعها، وتوصله إلى الملسوع. فإذا قتلت، خف الألم، وهذا مشاهد. وإن كان من أسبابه فرح الملسوع، واشتفاء نفسه بقتل عدوه، فتقوى الطبيعة على الألم، فتدفعه.

### وبالجملة:

غسل العائن يذهب تلك الكيفية التى ظهرت منه، وإنما ينفع غسله عند تكيف نفسه بتلك الكيفية.

فإن قيل: فقد ظهرت مناسبة الغسل، فما مناسبة صب ذلك الماء على المعين؟ قيل: هو فى غاية المناسبة، فإن ذلك الماء ماء طفئ به تلك النارية، وأبطل تلك

الكيفية الرديئة من الفاعل، فكما طفئت به النارية القائمة بالفاعل طفئت به، وأبطلت عن المحل المتأثر بعد ملابسته للمؤثر العائن، والماء الذى يطفأ به الحديد يدخل فى أدوية عدة طبيعية ذكرها الأطباء، فهذا الذى طفئ به نارية العائن، لا يستنكر أن يدخل فى دواء يناسب هذا الداء. وبالجملة: فطب الطبائعية وعلاجهم بالنسبة إلى العلاج النبوي، كطب الطرقية بالنسبة إلى طبهم بل أقل، فإن التفاوت الذى بينهم وبين الأنبياء أعظم، وأعظم من التفاوت الذى بينهم وبين الطرقية بما لا يدرك الإنسان مقداره، فقد ظهر لك عقد الإخاء الذى بين الحكمة والشرع، وعدم مناقضة أحدهما للآخر، والله يهدى من يشاء إلى الصواب، ويفتح لمن أدام قرع باب التوفيق منه كل باب، وله النعمة السابغة، والحجة البالغة.

## فصل

ومن علاج ذلك أيضاً والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه، كما ذكر البغوى فى كتاب «شرح السنة»: أن عثمان رضى الله عنه رأى صبياً مليحاً، فقال: دسموا نونته لئلا تصيبه العين، ثم قال فى تفسيره: ومعنى: دسموا نونته: أي: سودوا نونته، والنونة: النقرة التى تكون فى ذقن الصبى الصغير.

وقال الخطابى فى «غريب الحديث» له عن عثمان: إنه رأى صبياً تأخذه العين، فقال: دسموا نونته. فقال أبو عمرو: سألت أحمد بن يحيى عنه، فقال: أراد بالنونة: النقرة التى فى ذقنه. والتدسيم: التسوية. أراد: سودوا ذلك الموضع من ذقنه، ليرد العين. قال: ومن هذا حديث عائشة أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم، وعلى رأسه عمامة دسماء - أي: سوداء. أراد الاستشهاد على اللفظة، ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

ما كان أحوج ذا الكمال إلى ... عيب يوقيه من العين

# فصل

ومن الرقى التى ترد العين ما ذكر عن أبى عبد الله الساجي، أنه كان فى بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان فى الرفقة رجل عائن، قلما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبى عبد الله : احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتى سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبى عبد الله ، فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله ، فأخبر أن العائن قد عانها وهى كما ترى، فقال: دلونى عليه فدل، فوقف عليه، وقال: بسم الله . حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه.

﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٣، ٤]

فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها[١].

---

(١) الطب النبوي. لابن القيم الجوزية. ص ٨٢ - ٨٩ نشر المكتب الثقافي بالقاهرة.

## الفصل الرابع عشر

# قرين الإنسان من الجن

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال:

**«ما لك يا عائشة؟ أغرت؟»**

فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟

فقال رسول الله ﷺ:

**«أقد جاءك شيطانك»**.

قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟

قال: نعم».

قلت: ومع كل إنسان؟

قال:

**«نعم»**

قلت: ومعك يا رسول الله؟

قال:

«نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم» رواه مسلم.

وأخرج مسلم عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما منكم من أحد إلا وُكِّل به قرينه من الجن».

قالوا: وإياك يا رسول الله؟

قال ﷺ :

«وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» رواه مسلم وأحمد.

وأخرج ابن حبان والطبراني عن شريك بن طارق قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما منكم من أحد إلا وله شيطان».

قالوا: ولك يا رسول الله؟

قال ﷺ:

«ولي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم» رواه ابن حبان والطبراني، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

أخرج الترمذي والنسائي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن للشياطين لمة بابن آدم، وللملك لمة بابن آدم، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ثم قرأ:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ (البقرة: ٢٦٨)[١].

---

(١) حسن البيان فيما قيل عن الجان، ص٩٨، ٩٩ .

# الخاتمة

وصلنا لنهاية رحلتنا مع ذلك الكتاب ، ولكن لم تنته رحلة الجان مع أخيه الإنسان إلى فناء العالم فما دام الإنسان موجود فأخوه الجني موجود .

ومع ميلاد كل إنسان تبدأ رحلة صراع جديدة بينه وبين الشياطين وبين قرينه والإنسان في هذا الصراع طرف ضعيف جدًا جدًا إذا بعد عن الله عز وجل فتستطيع الجن والشياطين أن تهلكه بكل سهولة، ذلك كان غرضنا في النهاية في هذا الكتاب أن ندعو كل من يقرأ هذا الكتاب أن يتمسك بقول الله عز وجل:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات ٥٦ - ٥٧).

فالله -سبحانه وتعالى - خلقنا وخلقهم لعبادته وطاعته فإذا انشغلنا عن تلك الطاعة وتلك العبادة وخاصة الإنسان ذهب أدراج الرياح ، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

عصام يوسف

# المصادر والمراجع


## أولاً:

القرآن الكريم.

## ثانياً: الحديث الشريف:

١ - صحيح البخاري.

٢ - صحيح مسلم.

٣ - سنن أبي داود.

٤ - سنن النسائي.

٥ - سنن الترمذي

٦ - سنن ابن ماجه.

٧ - مسند الإمام أحمد.

## ثالثاً: مراجع عامة:

١ - آكام المرجان في أحكام الجان (للشبلي).

٢ - إغاثة اللهفان لقارئ القرآن.

٣ - الطب النبوي (لابن القيم الجوزية).

٤ - لقط المرجان في أحكام الجان (الحافظ السيوطي).

٥- حسن البيان فيما قيل عن الجان. طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد علي، مكتبة الصفا.

٦ - دعاء الجن في القرآن الكريم، د/ موسى الخطيب، المكتب الثقافي بالقاهرة.

٧ - عالم الجن والشياطين، الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله، المختار الإسلامي.

# فهرس الكتاب

# كيف تسيطر على الجن؟

دار مشارق

